أجاثا كريستي



Looloo
www.looloolibrary.com

الروايات
مبيعا

عدالة السماء

دار الحياة
للنشر والتوزيع

(1)
الحسـناء كارلا



نظر هيركيول بوارو فى شىء من الفضول والإعجاب إلى الغادة الحسناء التى راحت تقترب من مكتبه.

لم يكن فى الرسالة القصيرة التى بعثت بها إليه شىء واضح، مجرد رجاء بأن يحدد لها موعدا للمقابلة ولا شىء غير هذا إلا التوقيع باسمها: كارلا لامرشانت.

وها هى ذى تأتى إليه بنفسها فى الموعد المحدد: طويلة، رشيقة، فى أوج الشباب، فى نحو الثانية والعشرين، جميلة، أنيقة، تنم ثيابها عن موفور الثراء، وينبئ تألق عينيها الجميلتين عن فيض الصبا والحيوية والنضارة.

لقد كان هيركيول بوارو قبل دخولها يشعر بدبيب الشيخوخة أما الآن، وهى تقبل نحوه، فإنه ينتفض بقوة الحياة.

وفيما هو يتقدم نحوها مصافحا، كان يشعر بعينيها الرماديتين تمعنان النظر إلى وجهه، وكأنما تريد الفتاة أن تنفذ إلى أعماق أعماقه.

وجلست إلى المكتب، وتقبلت لفافة التبغ التى قدمها إليها، وبعد إشعالها راحت تدخن فى هدوء دقيقة أو اثنتين، وهى لا تزال تمعن النظر إليه فى اهتمام وتفكير.

Looloo
www.looloolibrary.com

وقال بوارو فى رفق:

نعم، ينبغى أولا أن تتأكدى.

فقالت فى صوت المفاجأ:

أوه، أرجو المعذرة، ماذا؟

ـ إنك تتساءلين فى نفسك: هل أنا حقا الرجل البارع فى كشف غوامض الجرائم أم مجرد طبل أجوف؟

وابتسمت وقاطعته بصوتها الموسيقى الرقيق:

نعم، نعم هذا صحيح فالواقع أنك يا مسيو بوارو لا تبدو فى الصورة التى كنت أتخيلها عنك.

ـ وعجوز أيضا؟ أليس كذلك؟ أكبر سنا مما كنت تتوقعين!

ـ نعم إننى، كما ترى، صريحة. والواقع أنى أريد أن أعهد بمهمتى إلى خير من يصلح للقيام بها.

ـ اطمئنى من هذه الناحية، فإنى الرجل المنشود.

ـ يبدو أنك لا تعترف بشىء اسمه التواضع يا مسيو بوارو!

ـ إننى أعترف بالحقائق فقط.

ـ حسنا، لسوف أعتمد عليك رغم المظاهر!

فقال بوارو بهدوء:

إن الإنسان لا يحتاج دائما إلى استعمال عضلاته فى الأبحاث الجنائية، بل إننى أحيانا لا ألجأ إلى الانحناء على الأرض، وشم التراب، وقياس الآثار، واختبار ميل العشب لأتعرف على اتجاه السير، وإنما

يكفى فى كثير من الأحيان أن أجلس، وأفكر. ثم نقر على رأسه الصلعاء المستديرة كالكرة، وأردف قائلا:

هذه هى التى تقوم بكل ما ينبغى القيام به.

ـ إننى أعرف، هذا ما حفزنى للحضور إليك، فإنى أريد أن تقوم لى بمهمة عجيبة.

ـ لقد أثرت فضولى.

ـ إن اسمى ليس (كارلا) وإنما كارولين، على اسم أمى... لقد سمتنى باسمها، وأما (لامرشانت) فهو ليس اسم أبى، إن أبى هو أمياس كريل.

فقطب بوارو جبينه مفكرا، ثم قال :

أمياس كريل.. أمياس كريل، يخيل إلى أنى أعرف هذا الاسم.

ـ إنه رسام معروف، ويؤكد بعض المعجبين به أنه من أكبر الرسامين الفنانين، وأنا أعتقد هذا أيضا.

ـ نعم، نعم أمياس كريل، ولكنى أحاول أن أتذكره بمناسبة أخرى.

ـ لقد مات قتيلا، واتهمت أمى كارولين بقتله!

ـ آه تماما، إنى أتذكر الآن، لقد كنت يومذاك فى الخارج، وأعتقد أن هذا قد حدث منذ سنوات طوال.

ـ ستة عشر عاما!

وأردفت الفتاة قائلة، بوجه شاحب، وعينين زاد بريقهما:

هل تفهم؟ لقد حوكمت أمى، وصدر الحكم بإدانتها، ولكنها لم تشنق بسبب وجود ظروف مخففة أحاطت بالحادث، وهكذا عدل الحكم إلى

Looloo
www.looloolibrary.com



السجن المؤبد، ولكنها ماتت بعد المحاكمة بعام، ومن ثم ترى أن كل شىء قد انتهى و....

ـ ولكن؟!

وضغطَتْ كارلا يديها بعضهما ببعض، ثم قالت بصوت متهدج، ولكنه مفعم بالعزم:

أرجو أن تدرك تماما موقفى من هذا الأمر كله، كنت عند وقوع الحادث، فى الخامسة من عمرى، أى كنت أصغر من أن أدرك تماما ما يجرى حولى، إننى أتذكر أبى وأمى، طبعا، وأتذكر أنى غادرت البيت فجأة إلى الريف، وأتذكر خراف المزرعة السمان، وزوجة المزارع، وأن الجميع كانوا جد شفيقين بى، وأتذكر بوضوح الطريقة العجيبة التى كانوا ينظرون بها إلى. وكنت أعرف، كطفلة، أن شيئا ما قد حدث، ولكنى لم أكن أعرف طبيعة هذا الشىء.

وأردفت بعد برهة صمت وجيزة:

ـ ثم أذكر أنى ركبت باخرة فى البحر، وكانت الرحلة مثيرة، استغرقت بضعة أيام، وعندما وصلت إلى كندا، استقبلنى العم سيمون، وعشت معه، ومع زوجته العمة لويز، وكنت كلما سألتهما عن أبى وأمى، قالا أنهما سيلحقان بى سريعا. وعلى مر الأيام نسيت أمرهما، بعد أن عرفت، دون أن يخبرنى أحد، أنهما ماتا. وعشت سعيدة فى كندا، فقد كان العم سيمون والعمة لويز أنموذج الطيبة والشفقة والحب. وذهبت إلى المدرسة، وتعرفت بصديقات كثيرات، ونسيت،



تقريبا كل شىء عن حياتى السابقة، وأنا دون الخامسة، وحتى اسمى أصبح كارلا لامرشانت بدلا من كارولين كريل.

ثم نظرت كارلا فى وجه بوارو بإمعان برهة، واستطردت تقول:

انظر إلى وجهى. إنك حين ترانى فى الطريق، أو وأنا أستقل سيارتى الخاصة الفاخرة، ستشير إلى وتقول: (هذه فتاة جمعت بين الجمال والمال والشباب، وليس لها فى هذه الدنيا ما يثقل عليها أو يحز فى نفسها) وهذا هو الواقع إلى حد ما، فأنا شابة، وجميلة، وثرية، وليس فى الدنيا فتاة أتمنى أن أكون مثلها، ولكننى، مع هذا كله، بدأت أسأل عن أبى وأمى: من هما؟ وماذا فعلا؟ وكيف ماتا؟ ولم يكن ثمة مفر من أن أعرف فى النهاية كل شىء.

ومرة أخرى صمتت كارلا برهة، قبل أن تستأنف حديثها قائلة:

ولم يسع العم سيمون والعمة لويز إلا أن يخبرانى بالحقيقة، كل الحقيقة، لأنى حين بلغت الحادية والعشرين من عمرى، أصبحت حرة التصرف فى الثروة الطائلة التى تركها أبواى لى، ولأنه أصبح من حقى، وأنا فى هذه السن، أن أقرأ الخطاب الذى تركته لى أمى وهى على فراش الموت. ومن هذا الخطاب، علمت الحقيقة الرهيبة: علمت أنها اتهمت بقتل أبى، وقدمت للمحاكمة، وصدر عليها الحكم بالسجن المؤبد، ويا لها من مفاجأة قاسية.

وهناك شىء آخر ينبغى أن أصارحك به، فأنا أتبادل الحب مع شاب أعتبره مثلى الأعلى فى الحياة، ورغم أن الجميع لا يعترضون على

Looloo
www.looloolibrary.com

زواجنا فقد طلبوا إرجاء الزواج حتى أبلغ الحادية والعشرين من عمرى، وقد عرفت الآن لماذا جئت.

فقال بوارو وقد أدرك حقيقة الموقف:

هل عرف خطيبك الحقيقة؟

ـ نعم، طبعا، أخبرته بها كلها.

ـ وما رأيه. ماذا كان رد الفعل فى نفسه؟

ـ قال: (إن الحب الحقيقى الذى يجمع بيننا لا يحفل بأحداث الماضى، وإنما المهم هو المستقبل).

ثم مالت إلى الأمام وأردفت تقول:

إننا لا زلنا مخطوبين، ولكننى أفكر، بل أنوى، أن أفسخ الخطبة، إذا لم أتأكد من براءة أمى. نعم، لا تعجب يا مسيو بوارو، لسوف أخبرك لماذا أوقن ببراءة أمى، والمهم الآن أن أؤكد لك أنى لا أستطيع أن أتزوج، وأنجب أطفالا، وأعيش طول عمرى فى فزع، حتى لا يعرف أطفالى حقيقة مأساة جديهما لأمهما.. إننى لا أستطيع أن أحتمل أن يشار إليهم على أنهم أحفاد السيدة التى قتلت زوجها.

فقال بوارو:

ألا تعرفين أنه لا يوجد الإنسان الذى يستطيع أن يزعم أنه ينحدر من أصلاب أجداد لم يرتكبوا فى حياتهم ما هو أسوأ من جرائم القتل؟

ـ إنك لا تدرك ما يدور بنفسى، حقا أنه لا يوجد مثل هذا الإنسان، ولكن معظم الناس لا يعرفون هذه الحقائق عن يقين وإثبات كما أعرفها

أنا عن أبوى، وكما سيعرفها أولادى عن جديهما. وليس أدل على خطورة السيف المعلق على رأسى، من أنى رأيت جون، خطيبى، يختلس النظر إلى، بعد أن عرف هذه الحقيقة، فى شىء من الحيرة والتوجس، فكيف إذا تزوجنا، ثم حدث بيننا هذا الخصام الذى يحدث عادة بين الأزواج، ثم أرسل إلى هذه النظرة الزاجرة وكأنما يخشى أن أقتله كما قتلت أمى أبى؟

ـ كيف قتل أبوك؟

ـ بالسم.

ـ آه، إنك على حق.

ـ شكرا لله أنك أدركت حقيقة مشاعرى. لقد أدركت أن هذا الأمر يهمنى، ويؤثر فى مستقبلى، ومن ثم لا تحاول أن تواسينى بعبارت جوفاء. أو أن تقنعنى بأن هذه مسألة عفى عليها الزمن.

ـ إننى فى الواقع مدرك تماما حرج مركزك يا مس لامرشانت ولكننى لا أعرف على وجه التحديد ماذا تريدين منى.

ـ أريد أن أتزوج جون، وأنوى أن أتزوجه، أن أنجب منه على الأقل ولدين وبنتين، والمطلوب منك أن تجعل هذا كله ممكنا....

فابتسم بوارو وقال:

ـ إننى تحت أمرك، ولكن كيف السبيل؟

ـ اسمع يا مسيو بوارو، إننى أريد أن أكلفك بإعادة البحث والتحرى لكشف الحقيقة عن سر مقتل أبى، ولسوف أدفع لك ما تريد من مال.

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ ولكن....

ـ إننى أعرف أن جريمة القتل، هى جريمة القتل، سواء وقعت اليوم، أو منذ عشرين عاما.

ـ ولكن يا آنستى العزيزة، أريد أن....

ـ أوه، انتظر برهة يا مسيو بوارو، فإن المسالة نقطة هامة، ينبغى أن تعرفها.

ـ وما هى؟

ـ هى أن أمى بريئة.

ـ لا عجب أن تؤمن الإبنة ببراءة أمها، برغم كل....

ـ لا لا، ليس للعاطفة دخل فى هذا الشعور ببراءة أمى يا مسيو بوارو، وإنما هو خطابها هذا، لقد تركته لى قبل وفاتها، واستلمتُه حين بلغتُ الحادية والعشرين من عمرى، وهى لم تكتبه إلا لغرض واحد، أنها بريئة، وأننى يجب أن أومن ببراءتها.

فقرأ بوارو الخطاب ثم نظر فى شىء من التفكير، ثم قال:

هكذا كلهم يقولون ذلك.

ـ لا، لا، ليست أمى من النوع الذى يكذب ليريح ضمير الغير، إن الأطفال عادة يتذكرون أشياء لا تكاد تخطر ببال أحد أنهم يتذكرونها، ومن بين ذكرياتى القليلة عن أمى، أنها من النوع الذى لا يكذب أبدا، كان الصدق طبيعة فيها، ومن ثم فإنى أتذكر أنى كنت شديدة الثقة بها وأنا طفلة، ولا زلت حتى الآن أشعر بهذه الثقة التى لا حد لها، ومن ثم إذا

قالت إنها لم تقتل أبى، لم تقتله مطلقا، إنها ليست من النوع الذى يقسم كذبا وهو على فراش الموت، مهما يكن السبب.

وأومأ بوارو برأسه فى بطء، بينما استطردت كارلا تقول:

إننى أستطيع أن أتزوج جون وأنا مطمئنة إلى براءة أمى، ولكن هو، ما شعوره؟ كيف أقنعه ببراءتها، كيف أجعله لا ينظر إلى فى خوف إذا اختلفت معه لأى سبب بعد الزواج؟ إنى أريد أن أثبت له بالدليل الحاسم أنها بريئة، وأنه ليس هناك ما يدعوه إلى أن ينظر إلى هذه النظرة الخائفة فى مستقبل الأيام.

ـ لنفرض أن أمك بريئة حقا، كيف يمكن إثبات براءتها، بعد أن مضى على الحادث ستة عشر عاما؟

ـ أنا أعرف أن الأمر من هذه الناحية جد عسير، وأعرف أيضا أنه لن يكون فى وسع أحد غيرك أن يقوم بهذه المهمة.

ـ إنك تنفخين فى بقوة.

ـ لقد سمعت عنك، وسمعت عن الأعمال الباهرة التى قمت بها، وكيف قمت بها، سمعت أنك تستطيع أن تكشف غوامض الجريمة وأنت جالس فى مكتبك بعد أن توضح أمامك كل الملابسات المحيطة بها. أى دون أن تحتاج إلى فحص أعقاب السجائر، أو قياس آثار الأقدام، أو شم تراب الأرض. ومن حسن الحظ أن جميع الذين كانوا فى بيت أبى أثناء موته لا يزالون على قيد الحياة.

ـ حسنا يا آنسة، لسوف أجمع الحقائق من هؤلاء الأحياء، وأعيد البحث والتحرى، وأرجو أن أصل إلى الحقيقة.

Looloo
www.looloolibrary.com



فلما نهضت وهى تشكره، قاطعها قائلا:

إننى سأبحث عن الحقيقة أيا كانت يا مس لامرشانت هل تفهمين؟

ـ نعم إننى أريد الحقيقة الخالصة، فإذا ثبت لى يقينا أن أمى هى القاتلة....

وصمتت برهة قبل أن تردف قائلة:

يجب أن أدفع ثمن الجريمة، وأعتزل الحياة فى دير لأدعو لها بالرحمة والغفران.

●●●



(2)

مفتش البوليس

∞

قال مفتش البوليس، هيل، وهو ينفث دخان بيبته:

هذا عجيب يا مسيو بوارو، كيف يمكنك أن تعاود البحث والتحرى لكشف غموض جريمة وقعت منذ ستة عشر عاما؟

ـ إننى أعرف أنه أمر غير مألوف، ولكن....

ـ ولكن، لماذا كل هذا العناء؟

ـ من أجل البحث عن الحقيقة، ومن أجل كارلا ومستقبلها. إن حياتها الآن بين يدى، فأما أن أتيح لها الفرصة لأن تتزوج وتنعم بالحياة كما ينبغى، وإما أن تعتزل هذه الحياة فى دير.

فهز مفتش البوليس كتفيه وقال:

إنك رجل نابغ يا مسيو بوارو، فما ضرك لو أنك اخترعت لها قصة قائمة على سلسلة من التحريات الوهمية لاقناعها، أعنى لإثبات براءة أمها.

ـ إنك لا تعرف كارلا.

ـ لا لا، مهما تكن قوة شخصيتها، وحدة ذكائها، فإنها لن تستطيع أن تقف أمام رجل موفور التجارب مثلك.

Looloo
www.looloolibrary.com

فرفع بوارو رأسه فى تحد وقال :

أيا كان الأمر يا مستر هيل، فإنى لم أتعود أن أبالغ فى الكذب إلى هذا الحد، لا سيما إذا كان فى الأمر مكافأة ضخمة تبلغ خمسة آلاف جنيه لإثبات الحقيقة. الحقيقة الخالصة.

ـ إننى آسف يا مستر بوارو، لم أكن أقصد جرح مشاعرك، إننى فقط مشفق على هذه الفتاة الحسناء البريئة التى وهبتها الطبيعة كل شىء، وتوشك أن تحرم نفسها من كل شىء، إنها مأساة.

ـ الآباء يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون.

ـ هذا صحيح، ولكن، أية حقيقة تريد إثباتها، بعد أن ثبتت فعلا منذ ستة عشر عاما وصدر الحكم، ولولا الظروف المخففة لماتت كارولين كريل على حبل المشنقة؟

فقال بوارو بهدوء:

ـ إن حديثك يا مستر هيل له أكبر الأثر فى نفسى، فأنا أعرف أنك طول حياتك رجل مستقيم شريف جاد. وأرجو أن تخبرنى بصراحة: ألم يخامرك الشك. أدنى الشك فى إدانة مسز كريل؟

فأسرع المفتش يقول:

ـ مطلقا يا مسيو بوارو، إن جميع الأدلة والقرائن والإثباتات وشهادات الشهود كانت تشير إليها.

ـ هل يمكن أن تخبرنى بالأدلة التى توافرت على إدانتها؟

ـ مؤكد، فمنذ أن بلغت رسالتك بخصوص هذا الأمر، وأنا أراجع سجل الجريمة، وأضع العلامات والإشارات تحت الحقائق الواضحة.

ـ شكرا جزيلا يا صديقى، إننى أشد ما أكون شوقا إلى سماع هذه الحقائق.

فتنحنح المفتش هيل، ثم قال فى لهجة جادة:

فى تمام الساعة الثانية وخمس وأربعين دقيقة بعد ظهر اليوم الثامن عشر من شهر سبتمبر، اتصل الدكتور فوسيت تليفونيا بالمفتش كونوى، وأخبره أن المدعو أمياس كريل مات فى قصره بآلدربرى، وأن الظروف المحيطة بالوفاة كما ذكرها المستر فيليب بليك صديق المتوفى، وأحد ضيوفه، تحتم وضع الأمر بين أيدى رجال البوليس، ومن ثم صحب المفتش كونوى السرجنت رودى وطبيب الصحة، وأسرعوا إلى آلدربرى، وهناك مضى بهم الدكتور فوسيت فورا إلى جثة المتوفى التى لم يحركها أحد من موضعها، وكان المستر كريل، قبيل وفاته، يرسم فى حديقة صغيرة مقفلة تابعة لقصره، تسمى حديقة البحر، لأنها تطل من مرتفع على البحر، وتقع على مسيرة أربع دقائق من القصر، ولم يكن المستر كريل قد ذهب إلى القصر ليشترك فى تناول طعام الغداء مع زوجته وضيوفه، لأنه أراد أن يرسم بعض الظلال والأضواء على لوحته فى تلك الساعة من النهار قبل أن تميل الشمس نحو المغيب. ومن ثم بقى بمفرده فى حديقة البحر يرسم ولم يكن فى هذا ما يدعو إلى العجب، لأن المستر كريل لم يكن يهتم بمواعيد طعامه إذا تعارضت مع

Looloo
www.looloolibrary.com



انهماكه فى الرسم. وكان يكتفى فى مثل هذه الحالات ببعض الشطائر ترسل إليه ولكنه كان يفضل عادة أن يبقى وحيدا لا يزعجه أحد. وكان آخر من رآه حيا هما مس الزا جرير (ضيفة المنزل) والمستر ميرديث بليك (جار وصديق) وقد غادر الاثنان معا حديقة البحر وذهبا إلى القصر، حيث اشتركا مع بقية الضيوف فى تناول طعام الغداء، وبعد الطعام، قدمت للجميع القهوة فى الشرفة الكبيرة، وفرغت مسز كريل من شرب قهوتها، وقالت أنها ستذهب إلى حديقة البحر لترى ماذا يفعل كريل زوجها، ونهضت المس سيسيليا ويليامز المربية معها وصحبتها فى الطريق إلى حديقة البحر قائلة أنها ستبحث عن الصديرية الصوف الخاصة بتلميذتها أنجيلا وارين، الأخت غير الشقيقة لمسز كريل. وكانت المربية تعتقد أن أنجيلا تركت صديريتها على شاطئ البحر.

وسارت الاثنتان معا فى الطريق الضيق المتعرج الذى تحف به الأشجار، حتى وصلتا إلى الباب المفضى إلى حديقة البحر. ويمكنك عندئذ أن تدخل على الحديقة، أو أن تستمر فى الطريق الضيق حتى تصل إلى الشاطئ. ودخلت مسز كريل الحديقة، واستمرت مس ويليامز فى سيرها، ولكنها لم تلبث أن عادت مسرعة حين سمعت صراخ مسز كريل، ولما دخلت بدورها رأت المستر كريل متهالكا على المقعد الخشبى الطويل ميتا.

وألحت عليها مسز كريل أن تسرع بالعودة إلى القصر والاتصال تليفونيا بطبيب، وفيما كانت مس ويليامز فى طريقها إلى القصر، التقت



بالمستر ميرديث، فعهدت إليه بالقيام بمهمة استدعاء الطبيب ثم أسرعت عائدة إلى المسز كريل، وهى تشعر أنها أحوج ما تكون إلى وجود أحد بجانبها فى هذا الظرف، وحضر الدكتور فوسيت بعد ربع ساعة، وأدرك من أول نظرة أن كريل مات منذ فترة غير وجيزة. وقد حدد موعد الوفاة فيما بين الساعة الواحدة والساعة الثانية بعد الظهر. ولم يكن هناك ما ينم عن سبب الوفاة، لا إصابة، ولا جراح، ولا آثار اختناق، ورغم هذا، فقد اشتبه الدكتور فوسيت فى سبب الوفاة لأنه يعرف أن كريل يتمتع بصحة جيدة، ولم يكن يشكو من أى مرض أو ضعف. ولهذا قرر أن يعرف كل الظروف المحيطة بالوفاة، وعندئذ أدلى المستر فيليب بليك إلى الدكتور ببعض البيانات التى جعلته يضع الأمر بين أيدى رجال البوليس.

وتوقف المفتش هيل برهة، وتنفس بعمق، ثم عاد يقرأ، وكأنه يبدأ الفصل الثانى، فقال:

- وبطبيعة الحال أعاد المستر فليب بليك أقواله على مسامع المفتش كونوى، فقال أى فليب بليك، أنه تلقى فى الصباح مكالمة تليفونية من أخيه ميرديث بليك، صاحب ضيعة هاندكروس، الواقعة على مسافة ميل ونصف من قصر كريل، وكان المستر ميرديث كيميائيا هاويا، أو على الأصح، أحد هواة استخراج العقاقير من النباتات الطبية (هير بالست). وعندما دخل المستر ميرديث بليك فى هذا الصباح إلى معمله الخاص لاحظ لدهشته أن الزجاجة المحتوية على مادة الكونين (المخدر

Looloo
www.looloolibrary.com



السام) ناقصة جدا، بينما كانت ممتلئة تماما فى اليوم السابق. ولما أزعجته هذه الحقيقة، اتصل تليفونيا بأخيه فيليب بليك الذى كان ضيفا على كريل فى قصره وأخبره بهذا الأمر، والتمس منه النصيحة فيما ينبغى أن يفعل. وطلب فيليب من أخيه أن يحضر فورا إلى آلدربرى ليتباحث معه فى هذا الأمر. وقد سار، فليب، ليلتقى بأخيه فى الممر المؤدى إلى القصر، ثم عاد معه إلى القصر وهما يتحدثان فى هذا الأمر دون أن ينتهيا إلى نتيجة، فتركاه ليستأنفا الحديث فيه بعد طعام الغداء.

(أما الحقائق التى وصل إليها المفتش كونوى، بعد التحريات والأبحاث اللازمة فهى: بعد ظهر اليوم السابق على الوفاة، سار خمسة أشخاص من قصر آلدربرى لزيارة ميرديث فى منزله بضيعة هاندكروس، وهؤلاء الخمسة هم: مستر ومسز كريل، أنجيلا وارين، مس ألزا جرير، مستر فليب بليك. وفى خلال الفترة التى قضوها هناك، ألقى عليهم المستر ميرديث بليك ما يشبه المحاضرة عن طريقة استخراج مخدر الكونين من أعشاب طبية خاصة، وعن قوة مفعوله، وعن أسفه لاختفاء هذا المخدر من الصيدليات الحديثة برغم أنه ثبت طبيا أن الجرعات القليلة جدا منه، تشفى من السعال الديكى والربو. وأخيرا قرأ لهم فصلا مؤثرا عن موت سقراط بعد أن وضع فى كأسه قطرات من هذا المخدر السام بالذات).

ومرة أخرى توقف المفتش هيل عن القراءة، ثم راح يحشو غليونه قبل أن يبدأ فى قراءة الفصل الثالث من المأساة:



ووضع الكولونيل فرير، مدير البوليس، هذه القضية بين يدى وقد ثبت بعد تشريح الجثة أن الوفاة نتجت عن التسمم بعقار الكونين، وذلك رغم أن هذا العقار لا يكاد يترك أثرا يدل عليه فى جسم الضحية، ولكن الأطباء عرفوا كيف يظفرون بهذا الأثر فى جسم القتيل. وقد قرر هؤلاء الأطباء أن المخدر السام دس للمجنى عليه قبل الوفاة بساعتين أو ثلاث، وكان أمام المستر كريل، على منضدة صغيرة كأس وزجاجة بيرة فارغتين، وثبت من تحليل البقايا الموجودة بهما أنه لا يوجد أثر للكونين فى زجاجة البيرة، ولكن الأثر موجود فى الكأس الفارغة. وقد علمت من تحرياتى أنه برغم وجود زجاجات بيرة وكؤوس فى خزانة خاصة بحديقة البحر لتكون تحت طلب المستر كريل إذا أحس بالظمأ، برغم هذا فقد ثبت أن المسز كريل فى ضحى هذا اليوم بالذات حملت زجاجة بيرة من ثلاجة القصر وذهبت بها إلى زوجها، حيث كان منهمكا فى رسم لوحة لمس ألزا جرير، التى كانت جالسة على سور الحديقة، فى وضع خاص للرسم.

وفتحت مسز كريل الزجاجة، وملأت منها الكأس، ووضعت الكأس فى يد زوجها وهو واقف أمام لوحة الرسم. وقد شرب هو كعادته الكأس فى جرعة واحدة، ثم بدا الامتعاض على وجهه وهو يعيد الكأس إلى المنضدة ويقول: (كل شىء فى فمى اليوم مر). وعندئذ ضحكت المس ألزا جرير، وقالت له: (لا بد أن الكبد عندك متعب) وأجاب هو عليها بقوله: (على كل حال هذه البيرة مثلجة).

Looloo
www.looloolibrary.com

وتوقف هيل عن الحديث، فقال له بوارو:

كم كانت الساعة عندما حدث هذا؟

ـ فى نحو الحادية عشرة والربع.

واستطرد المفتش هيل فى حديثه عن الجريمة قائلا:

وظل المستر كريل منهمكا فى عمله، وقد ذكرت المس ألزا جرير أنه بعد فترة وجيزة من شرب البيرة، بدأ يشكو من تصلب أطرافه ويقول أنه لا بد موشك على المرض بالروماتيزم، ولكنه كان من نوع الرجال الذين يكرهون الاعتراف بأية حالة مرضية طارئة تعتريهم، ولهذا السبب، ظل متحاملا على نفسه، ثم طلب من ألزا وميرديث فى ضيق أن يدعاه بمفرده ويذهبا لتناول طعام الغداء. وهكذا ترك بمفرده، وليس من شك فى أنه بعد ذهابهما، تهالك ليستريح، ولا شك أيضا أن الشلل العضلى قد سرى فى جسده عندئذ كما قرر الأطباء. وهكذا لم يستطع أن يستنجد بأحد، وكانت النتيجة أنه مات أثناء انشغال الجميع بطعام الغداء.

وصمت المفتش هيل كأنما يستعد لبدء الفصل الرابع من المأساة ثم عاد يقول: والآن لنستعرض الحقائق التالية، التى أثبتتها التحريات الدقيقة:

فى اليوم السابق حدثت مشادة عنيفة بين مس ألزا جرير ومسز كريل، وذلك عندما أعلنت مس ألزا بجرأة، أنها قررت الزواج من المستر كريل، وأنه اتفق معها على هذا، وردت عليها مسز كريل قائلة أن هذا لن

يحدث، وأن مس ألزا واهمة فيما تزعم، وعندئذ أقبل مستر كريل إلى الغرفة، فالتفتت إليه زوجته وقالت له:

هل قررت حقا يا أمياس أن تتزوج بألزا؟

وعندئذ بدا الاهتمام بوضوح على وجه بوارو، مما جعله يقول للمفتش هيل:

ـ هه، وبماذا أجاب كريل على هذا السؤال؟

ـ يبدو أنه استدار إلى مس ألزا وهتف بها غاضبا: (ماذا تقصدين بحق الشيطان من الإفضاء بهذا السر؟ ألا تعرفين كيف تمسكين لسانك بضعة أيام). وعندئذ قالت مسز كريل لزوجها: (إذن فقد اتفقتما على الزواج فعلا؟) فأشاح زوجها بوجهه وغمغم بكلمات غامضة، فعادت زوجته تقول له: (لماذا لا تجيب أليس من حقى أن أعرف؟) فهز كتفيه وقال لها: (نعم هذه هى الحقيقة، ولكنى غير مستعد للمناقشة الآن) ثم غادر الغرفة مسرعا، بينما قالت مس ألزا جرير لمسز كريل أنها تريد منها مواجهة الحقيقة بشجاعة، وأنها شخصيا ترجو أن تظل، أى مسز كريل، صديقة لزوجها بعد طلاقها منه.

وقال بوارو:

وماذا قالت مسز كريل عندئذ؟

ـ قال الشهود أنها ضحكت وقالت: (إنك لن تتزوجى بأمياس إلا بعد وفاتى) ثم توجهت إلى باب الغرفة، ولكن مس ألزا هتفت بها: (ماذا تعنين يا مسز كريل) فنظرت إليها مسز كريل قائلة: (أعنى أنى سأقتل

Looloo
www.looloolibrary.com

أمياس قبل أن أتركه لك)..وتوقف المفتش هيل عن الحديث، وقال بوارو:

ـ اعتراف خطير، من سمع هذه العبارات؟

ـ كان بالغرفة مع مس ألزا ومسز كريل، المستر فيليب بليك ومس ويليامز المربية، ولا شك أن الموقف بالنسبة لهما كان بالغ الحرج.

ـ وهل اتفقت شهادة كل منهما مع شهادة الآخر فى هذا الموضوع؟

ـ نعم.. بقدر ما يمكن أن يتفق شاهدان رأيا أو سمعا شيئا واحدا فى وقت واحد، فإن كلا منهما يصف ما رأى أو سمع بطريقته الخاصة.

واستطرد المفتش هيل فى حديثه عن المأساة فقال:

وأمرت بإجراء تفتيش دقيق فى أنحاء القصر. وقد عثرنا فى غرفة نوم مسز كريل على زجاجة موضوعة تحت كومة من الجوارب القديمة فى أسفل درج خزانة الملابس، وكانت الزجاجة فارغة من زجاجات عطر الياسمين، ولما فحصنا آثار البصمات عليها لم نجد غير بصمات مسز كريل، أما تحليل البقايا الموجودة بها فقد أثبت أن بها آثارا بسيطة لعطر الياسمين، وآثارا واضحة قوية لمحلول هيدروبروميد الكونين.. وحذرت مسز كريل وأطلعتها على الزجاجة، فأجابت فورا أنها كانت فى حالة معنوية سيئة، وأنها قررت بعد سماعها محاضرة المستر ميرديث عن مفعول الكونين السام أن تأخذ كمية منه، فغافلت الموجودين وتسللت إلى معمله، وأفرغت عطر الياسمين من زجاجة حقيبة يدها، وملأتها من عقار الكونين، ولما سألتها لماذا فعلت هذا قالت:

(إننى لا أريد أن أطيل الحديث فى موضوع شخصى، ولكن يكفى القول أنى تلقيت صدمة قاسية، وذلك عندما صارحنى زوجى بأنه سيهجرنى ليتزوج من فتاة أخرى، فإذا صح هذا، فلن أستطيع الحياة بدونه، ولهذا أخذت الكونين).

وقال بوارو عندئذ:

هذه إجابة مقنعة إلى حد ما.

ـ نعم.. ولكن هذا لا يتفق مع قولها لألزا جرير أنها تفضل أن تقتل كريل على أن تعطيه لها، ثم هناك المشادة الأخرى التى حدثت فى صباح يوم الوفاة وسمع فيليب بليك طرفا منها.. وكذلك مس ألزا جرير سمعت طرفا آخر من نفس هذه المشادة التى حدثت فى غرفة المكتبة بالقصر بين مستر ومسز كريل. وكانت ألزا جالسة تحت نافذة المكتبة المفتوحة، وسمعت الكثير من هذه المشادة.

ـ وماذا سمعت هى وفيليب بليك!!

ـ سمع المستر فيليب مسز كريل تقول لزوجها فى غضب: (هكذا أنت دائما مع نسائك. لشد ما أتمنى أن أقتلك، حتما سيأتى اليوم الذى أقتلك فيه).

ـ ألم يسمع شيئا عن عزمها على الانتحار؟

ـ لا مطلقا، لم يسمع مثلا أية عبارة كهذه (إذا فعلت هذا فسوف أقتل نفسى)، أما ألزا جرير فقد سمعت هذا الحوار بين الزوجين:

قال كريل: (كونى عاقلة رزينة يا كارولين. إننى أميل إليك وأحب لك الخير دائما، أنت والطفلة طبعا ولكننى سأتزوج ألزا.. وقد اتفقنا على أن

Looloo
www.looloolibrary.com



يكون كل منّا حرا فى تصرفاته) فقالت كارولين: (حسنا، لا تزعم أننى لم أحذرك)، فقال كريل: (ماذا تعنين؟).. فقالت كارولين: (أعنى أننى أحبك، ولن أسمح لأحد أن ينتزعك منى. إننى أفضل أن أقتلك على أن أدع هذه الفتاة تظفر بك).

وصمت المفتش هيل بعد أن فرغ من ترديد هذا الحوار على مسامع بوارو الذى قال:

يبدو لى أن ألزا جرير كانت حمقاء فى تحديها لمسز كريل، فقد كان فى وسع هذا الأخيرة أن ترفض الطلاق من زوجها كريل نهائيا.

فقال المفتش هيل:

لدينا بعض الأدلة الخاصة عن هذا الموضوع. فإن مسز كريل أفضت بآلامها كما يبدو للمستر ميرديث بليك، وهو صديق قديم للأسرة. ويبدو أنه شعر من أجلها بأشد الحزن، واستطاع أن يتحدث مع كريل فى الموضوع على انفراد، وأعتقد أن هذه المحادثة دارت فى اليوم السابق على المأساة، وقد ذكر ميرديث لصديقه أنه سيكون حزينا أبلغ الحزن لو حدث الطلاق بين مستر ومسز كريل، وكذلك أشار إلى فارق السن بين ألزا التى لم تكن تجاوزت العشرين، وبين كريل الذى بلغ الأربعين، وأنه لا يليق جرجرة فتاة صغيرة كهذه فى قضية طلاق، وقد رد كريل على هذا بضحكة خفيفة، تنم عن استهتاره التام بالعلاقات الزوجية، ثم قال: (إن ألزا لن تظهر فى المحكمة عند نظر قضية الطلاق، وإننا قد اتفقنا على طريقة ننهى بها الموضوع بغير ضجة).



وعندئذ قال بوارو:

وما دام الأمر كذلك، فلماذا أفشت ألزا بالسر وتحدث مسز كريل فى بيتها؟ لا شك أنها حمقاء بالغة الشأن.

ـ إن الرجل لا يعرف حقيقة ما يدور بذهن المرأة والمهم أن الموقف كان شديد الحرج للجميع فى القصر ولست أدرى كيف سمح كريل بنشوء مثل هذا الموقف بين المرأتين؟ إن المستر ميرديث بليك يفسر هذا بقوله أن كريل شديد الاهتمام بالصورة التى يرسمها لمس ألزا جرير فهل هذا معقول؟

ـ نعم يا صديقى، إن هذا معقول جدا.

ـ ولكنه فى رأيى غير معقول، لقد كان يسعى بنفسه إلى خلق المشكلات.

ـ من المحتمل جدا أنه كان يشعر بالاستياء من ألزا جرير لأنها أفشت السر قبل الوقت المتفق عليه.

ـ نعم.. كان مستاء منها. هكذا شهد ميرديث بليك. ولكن إذا كان مهتما بالفراغ من الصورة فلماذا لم يستعن ببعض صورها الشمسية فى إتمام الصورة فلا يضطر إلى إبقائها مع زوجته فى القصر. إننى أعرف رساما شابا ينقل صورا بالألوان المائية من صور مناظر طبيعية شمسية.

فقال بوارو باسما:

إن كريل لم يكن ليلجأ إلى مثل هذه الطريقة البدائية فى الرسم، لقد كان كما فهمت رساما كبيرا، فنانا نابغة، وليس من المستبعد أن يكون

Looloo
www.looloolibrary.com



فنه أهم لديه من كل شيء. ولا شك أن الفراغ من رسم الفتاة كان أهم لديه من التعجيل بزواجها ولعل هذا هو السبب الذى من أجله كان يريد أن يفرغ من رسم اللوحة قبل أن تضطرب الأحوال بين الفتاة وزوجته. أما الفتاة فإنها لم تدرك هذه الحقيقة، فالحب عند المرأة يأتى دائما فى المقام الأول.

فقال المفتش هيل:

كلنا يعرف هذه الحقيقة.

ـ ولكن الرجال يختلفون، لا سيما الفنانون منهم، فإن للفن أعباءه.

فقال المفتش فى احتقار:

الفن؟ ما هذا الحديث عن الفن؟ إننى لا أفهمه، وما أظن أنى سأفهمه يوما. ولنأخذ مثلا هذه الصورة التى رسمها كريل للفتاة. إنها صورة غريبة عجيبة كأنما الفتاة كانت تشكو من وجع أسنانها وهى جالسة أمامه. أما السياج الحجرى الذى كانت جالسة عليه، فقد بدا غريبا أيضا. إننى حتى الآن، وبعد ستة عشر عاما لازلت أذكر نفورى من هذه الصورة.

فابتسم بوارو وقال:

إنك لا تقرظ هذه الصورة أعظم تقريظ دون أن يدرى.

ـ لا لا، أنا لا أقصد هذا، لماذا يحاول الرسام أن يرسم كل شيء طبق الأصل كما هو؟ لماذا يتعب نفسه لكى يجعل الصورة تبدو غريبة عجيبة؟



ـ إن بعضنا يا صديقى يرى الجمال فى كل عجيب غريب.

ـ أيا كان الأمر، فإن مس ألزا جرير هذا كانت فى تلك الأيام جميلة فاتنة، ولعلها لا تزال محتفظة حتى الآن بجمالها، وبهذه المناسبة أذكر أنها تزوجت مرتين: الأولى من رحالة مغامر لا أذكر اسمه، والثانية من زوجها الحالى اللورد ديتشام. وهى معروفة فى الأوساط الراقية الآن باسم الليدى ديتشام.

ـ حسنا جدا. هل أفهم من هذا أن الشاهدين الأساسيين اللذين كانا ضد مسز كريل هما فيليب بليك ومس ألزا جرير، أليس كذلك؟

ـ نعم كانا ضد مسز كريل على طول الخط وقد شهدت أيضا المربية مس ويليامز، ورغم أنها كانت شديدة العطف على مسز كريل، فإن شهادتها أساءت إلى موقف المتهمة إلى حد كبير. ذلك لأنها سيدة صادقة لا تقول غير الحق، ولا تحاول المراوغة من الإجابة ولو كانت هذه الإجابة ضد أقرب الناس إليها.

ـ وميرديث بليك؟

ـ كان يعرب فى شهادته عن حزنه وألمه، ويلوم نفسه على استخراج هذا السم فى معمله، وقد لامه المحقق. وكان على الجملة أنموذجا للرجل المحافظ الذى يكره هذا اللون من المحاكمات المثيرة.

ـ وهل شهدت الأخت الصغرى لمسز كريل، أعنى أنجلا وارين؟

ـ لا، لم يكن هناك ما يدعو إلى سماع أقوالها، فإنها لم تسمع أختها وهى تهدد زوجها بالموت، ولم يكن لديها من الأقوال أكثر مما سمعناه

Looloo
www.looloolibrary.com



من شهود الحادث، فقد رأت مسز كريل وهى تأخذ زجاجة البيرة من الثلاجة، وكان فى مقدور الدفاع أن يركز جهده فى هذه الناحية ويثبت أن مسز كريل لم تعبث بمحتويات الزجاجة. ولكن هذا الدفاع لم يكن ضروريا، لأن ممثل الاتهام لم يدّع أن السم كان فى الزجاجة.

ـ إذن كيف استطاعت مسز كريل أن تضع السم فى كأس زوجها أمامه، وأمام مس ألزا ومستر ميرديث؟

ـ أولا كان كريل منهمكا فى الرسم، وكانت ألزا جرير جالسة بعيدا فى وضع خاص بحيث كان ظهرها إلى مسز كريل. أما مستر ميرديث فكان فى مكان بعيد عن الجميع.

فغمغم بوارو قائلا:

يبدو أن لديك الإجابة المقنعة عن كل سؤال.

ـ إن الأمر جد واضح يا مسيو بوارو، فقد ثبت باعترافها وشهادة الشهود أولا: أنها هددت زوجها بالموت، ثانيا: أنها سرقت المادة السامة من معمل مستر ميرديث، ثالثا: وجدت الزجاجة الفارغة التى كانت تحتوى على المادة السامة فى غرفة نومها، وليس عليها غير بصمات أصابعها. رابعا: أنها هى التى حملت زجاجة البيرة إلى زوجها، وقدمت إليه الكأس، آخر كأس شربها زوجها قبل وفاته، وقد قال فى امتعاض أن كل شىء يبدو فى فمه مرا هذا اليوم، والعجيب فى هذا الأمر أنها تهتم بحمل الشراب المثلج إليه رغم الخصومة التى كانت بينهما.

ـ أن هذا فى الواقع شىء يثير التساؤل والدهشة!



ـ نعم، لماذا أصبحت فجأة لطيفة معه، مهتمة بأمره؟ لكى تحقق غرضها طبعا. وقد رتبت الأمر لكى تكتشف الجثة بنفسها، ومن ثم ترسل مس ويليامز لاستدعاء الطبيب وذلك لكى تزيل عن الكأس والزجاجة آثار بصماتها وتضغط بأصابع القتيل على الزجاجة.

فقال بوارو فى دهشة :

تضغط بأصابع القتيل على زجاجة البيرة؟

ـ نعم.. ولكن خدعتها انكشفت بسهولة، وقد جعلها ممثل الاتهام أضحوكة للجميع فى المحكمة حين بيّن للقضاة أن وضع بصمات القتيل يدل بوضوح على أنه مفتعل. وأنه لا يمكن أن يكون قد أمسك الزجاجة فى هذا الوضع إلا إذا كانت مقلوبة، وكانت هى ترجو أن توهمنا أن زوجها مات منتحرا بسبب وخز الضمير. ولكن ثبت للجميع من شهادة الشهود، وظروف حياة القتيل، أنه آخر من يفكر مجرد تفكير فى الانتحار.

ولما أومأ بوارو برأسه، استطرد المفتش يقول:

إنها لم تحاول أن تفكر لحظة واحدة تفكيرا سليما. كان الحقد والغيرة قد أكلا قلبها وأضلاّ عقلها. كانت تريد أن تقضى عليه. فلما نجحت فى هذا ورأته أمامها جثة هامدة بدأت تدرك هول الجناية التى ارتكبتها، والمصير المنتظر لها، فشرعت تبحث عن منفذ للنجاة، فلم تجد أمامها غير نظرية الانتحار.

ـ معقول جدا.

Looloo
www.looloolibrary.com



ـ هل اقتنعت الآن يا مسيو بوارو بأن هذه القضية كانت واضحة منذ اللحظة الأولى؟

ـ تقريبا... ولكن لا تزال هناك نقطة أو اثنتان فى حاجة إلى المزيد من الإيضاح.

ـ إننى على استعداد لأن أرد على أى سؤال.

ـ ماذا كان يفعل المقيمون فى القصر أو بقية الضيوف فى ذلك الصباح؟

ـ لقد تحرينا عن تصرفات كل واحد منهم.. ولكنى أبادر فأقول أنه فى حالة وقوع جريمة قتل بالسم لا يمكن أن يكون أى إنسان قريب من مسرح الجريمة، فوق الشبهات تماما، لا سيما إذا كان السم من النوع البطىء المفعول. أعنى أن فى مقدور أى قاتل أن يعطى كمية من السم فى برشامة للمجنى عليه قائلا له إنها دواء لعسر الهضم، مثلا، يؤخذ بعد الأكل، ثم يسافر إلى آخر الدنيا بالطائرة، ويموت المجنى عليه دون أن يعرف أحد الحقيقة.

ـ ولكنك لا تعتقد أن هذا ما حدث!؟

ـ لا لا.. لم يكن المستر كريل يعانى عسر الهضم. ولا أعتقد أن أحدا أعطاه السم فى برشامة.. حقا لقد نصح له مستر ميرديث بتعاطى (بلابيع) خاصة لتقوية الجسم من صنع يديه، ولكن كريل لم يعمل بهذه النصيحة، ولو أنه عمل بها لجعل من هذا الدواء مادة للضحك والتندّر.. ثم أنه ليس هناك ما يدعو ميرديث إلى قتل كريل.. فقد كانت



العلاقة بينهما أطيب ما تكون مودة وتقديرا متبادلا.. وكذلك كان الحب يربط بين مس ألزا وكريل.. فليس هناك ما يدعو لقتله، وأيضا ليس هناك أى باعث لأن يقتل فيليب بليك أعز أصدقائه، وأعنى به كريل، ولكننا لا ننكر أن مس وليامز لم تكن على علاقة طيبة بكريل، إذ كانت تعرب دائما عن نفورها من سلوكه مع النساء، واستهتاره بالعلاقات الزوجية.. ولكن نفورها هذا ما كان ليصل إلى حد ارتكابها جريمة قتله بالسم. وكذلك كانت مس أنجيلا وارين دائمة الشجار مع زوج أختها. ولكنها كانت صبية صغيرة على وشك الالتحاق بمدرسة داخلية.. وكانت رغم شجارها الدائم مع كريل تميل إليه ويبادلها هذا الميل، والمعروف أن هذه الفتاة كانت تعامل فى القصر معاملة خاصة زاخرة بالحب والعطف والتدليل، وذلك لأنها أصيبت على يدى أختها المسز كريل، وهى طفلة صغيرة، بإصابة شوهت جانب وجهها وأفقدت إحدى عينيها النظر.. ولهذا كانت مسز كريل تحاول أن تعوضها عما أصابها بالإسراف فى الحب والتدليل وتلبية كل رغباتها.

وعندئذ قال بوارو:

ولكن هذا لا يمنع من استمرار الفتاة فى الشعور بالحقد على أختها كارولين التى كانت السبب فى تشويه وجهها!

ـ ربما.. ولكن هل يمكن أن يدفعها هذا الحقد، إن كان موجودا، إلى قتل أمياس كريل؟ إنه احتمال بعيد جدا، وأيا كان الأمر فإن مسز كريل قد تولت بنفسها رعاية أختها هذه غير الشقيقة بعد وفاة والديها،

Looloo
www.looloolibrary.com



وأسبغت عليها من الحب والعطف الشىء الكثير. وقد شهد الجميع أن أنجيلا كانت تحبها أشد الحب، ولهذا أصرت مسز كريل على أن تظل الفتاة بعيدة عن إجراءات المحاكمة وآلامها، ولكن أنجلا كانت شديدة القلق والحزن وألحت فى رؤية أختها بعد صدور الحكم، ولكن مسز كريل رفضت بشدة أن تقابلها، قائلة: (إن منظرها وهى بملابس السجن سوف يترك فى نفس الفتاة الصغيرة أثرا عميقا قد يدمر حياتها) ومن ثم أرسلت بها إلى مدرسة داخلية خارج البلاد.

وأردف المفتش هيل بعد برهة صمت وجيزة قائلا:

لقد أصبحت مس وارين الآن، أى بعد ستة عشر عاما، شخصية مشهورة بعد أن قامت برحلات كثيرة إلى مناطق الآثار وبعد أن ألقت المحاضرات فى الجمعية الجغرافية الملكية، وبعد أن جعلت لنفسها اسما لامعا فى الكتابة للصحف والمجلات.

- ولم يعد أحد يذكر المحاكمة؟

- لماذا يذكرونها؟ إن مس وارين لا تحمل اسم والد كارولين، فقد كانتا غير شقيقتين، من أم واحدة وأبوين مختلفين.. إن اسم والد كارولين هو سبالدنج...

- هل كانت مس ويليامز المربية والمدرّسة الخاصة لطفلة مستر ومسز كريل أم لمس وارين؟

- كانت المربية والمدرّسة الخاصة لمس وارين.

- وأين كانت ابنة كريل عند وقوع المأساة؟



- كانت مع مربيتها الخاصة فى زيارة لجدتها الليدى تريسليان وكانت سيدة أرملة فقدت ابنتها، وأصبحت شديدة التعلق بحفيدتها الصغيرة.

ولما أومأ بوارو برأسه استطرد المفتش هيل يقول:

أما عن تصرفات الموجودين فى القصر يوم المأساة، فيمكننى أن أقدم لك تقريرا كاملا دقيقا. فمس ألزا جرير كانت، بعد طعام الإفطار، جالسة فى الشرفة الواسعة، تحت نافذة غرفة المكتبة مباشرة وهناك، كما سبق القول، سمعت المشاجرة التى وقعت بين كريل وزوجته، وبعد ذلك صحبت كريل إلى حديقة البحر حيث جلست فى الوضع المطلوب للرسم، وظل كريل يعمل فى الصورة حتى موعد الغداء دون أن يستريح إلا مرتين فقط للتخفيف عن عضلاته.. أما فيليب بليك فكان، بعد الإفطار، فى القصر، وقد سمع أيضا طرفا من المشاجرة التى وقعت بين الزوجين، وبعد انصراف كريل وألزا جرير إلى حديقة البحر، جلس فى الشرفة يقرأ صحيفة الصباح إلى أن اتصل به أخوه ميرديث تلفونيا وأبلغه نبأ اختفاء كمية من سم الكونين، ومن ثم ذهب ليقابل أخاه عند شاطئ البحر، ثم سار معه فى طريق العودة إلى القصر، فى الممر الصاعد المتعرج، وقد مرا فى طريقهما بجانب سور حديقة البحر، وكنت مس ألزا جرير قد تركت مكانها، وذهبت إلى القصر لتحضر سترة من الصوف تضعها على كتفيها أثناء جلوسها أمام الرسام، وقد سمع الشقيقان، وهما يمران بجوار سور الحديقة، حديثا يجرى بين

Looloo
www.looloolibrary.com

مستر كريل وزوجته وكان يبدو من طبيعة الحديث أنهما يتناقشان فى موضوع ترحيل أنجيلا وارين إلى المدرسة.

وعندئذ قاطعه بوارو قائلا:

آه... إذن كانت محادثة هادئة؟

ـ لا لم تكن هادئة بأية حال، فقد كان كريل يصيح فى حديثه ويبدو أنه كان ممتعضا لأن زوجته قطعت عليه عمله فى اللوحة بشؤونها المنزلية الخاصة.

وأما بوارو برأسه، بينما استطرد المفتش هيل قائلا:

ثم حضرت مس ألزا جرير بالسترة الصوفية، وجلست فى الوضع المناسب للرسم، وعندئذ تناول كريل فرشاته واستأنف عمله مقطب الجبين، وأدرك الشقيقان أنه ليس لهما مجال فى حديقة البحر، فغادراها إلى القصر. وبهذه المناسبة أذكر أن كريل شكا من سخونة البيرة الموجودة فى حديقة البحر أثناء وجود الشقيقين ومسز كريل معه، وقد وعدته مسز كريل بأن تأتى إليه بزجاجة مثلجة من الثلاجة الموجودة بالقصر.

ـ هكذا؟

ـ نعم.. هكذا.. كانت حتى آخر لحظة تعامله بنعومة الأفعى هذا هو رأيى الخاص، وعلى كل حال، فقد جلس الشقيقان فى شرفة القصر حيث أحضرت لهما أنجيلا زجاجات البيرة المثلوجة مع الأقداح، وبعد أن شربا كفايتهما، ذهبت أنجيلا وارين مع فيليب بليك للسباحة، ومضى ميرديث إلى

مكان مكشوف يشرف على حديقة البحر، فجلس فيه، وكان يستطيع من مكانه هذا أن يرى ألزا جرير وهى جالسة على السور الحجرى، وأن يسمع حديثها مع كريل.. وقد ظل جالسا فى موضعه ذاك يفكر فى كمية الكونين المسروقة من معمله، وكان شديد القلق لهذا السبب، ولا يدرى ماذا ينبغى أن يفعل، ورأته ألزا جرير من مكانها، ولوحت بيدها. ولما دق الجرس معلنا عن موعد الغداء، هبط من مكانه إلى حديقة البحر وغادرها مع ألزا جرير إلى القصر، وهو يذكر بهذه المناسبة أنه رأى كريل فى حالة غريبة.. ولكنه لم يهتم للأمر، لأنه كان يعرف أن كريل من النوع الذى يكره الاعتراف بأى مرض. كما كان يعرف أنه متقلب المزاج.. فهو أحيانا يبدو شديد الابتهاج إذا كان العمل فى اللوحة التى بين يديه يسير كما يريد ويرجو، وإلا، فهو مكتئب، متجهم الوجه نارى النظرات، وفى مثل هذه الحالات لا يسع الإنسان إلا أن يبتعد عنه. أما عن بقية الموجودين، فقد كان الخدم مشغولين طول فترة الصباح بأعمالهم داخل القصر، وكانت مس ويليامز قد أمضت فترة طويلة من الصباح فى غرفة الجلوس، وأمضت أنجيلا وارين معظم فترة الصباح متجولة فى الحديقة الواسعة، أو متسلقة الأشجار، أو أى شىء من هذا القبيل ولما عادت لم تلبث أن صحبت مستر فيليب للسباحة فى البحر.. توقف المفتش هيل أخيرا عن الحديث، ثم قال فجأة:

والآن.. هل تجد فى تصرفات أحد من الموجودين فى القصر ما يثير الاشتباه أو الشك؟!

ـ لا مطلقا.

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ حسنا.. هل لديك أىُّ شك الآن فى إدانة مسز كريل.

ـ إننى لا أدرى على وجه التحديد، ولكنى سأحاول أن أزداد اقتناعا.

ـ ماذا تنوى أن تفعل؟

ـ سأزور الأشخاص الخمسة الذين كانوا موجودين مع مستر ومسز كريل يوم المأساة، وسأحاول أن أظفر بأقوال كل منهم على حدة بشأن هذه الجريمة. فتنهد المفتش فى عمق وقال :

وهل تعتقد أن أقوالهم ستتفق بعضها مع بعض بعد كل هذه السنوات.. وهل تعرف هذه الحقيقة البديهية، وهى أن أقوال شهود الحادث الواحد تختلف عادة باختلاف أمزجتهم وطبائع نفوسهم.

ـ ولكن الحقائق الأساسية تبقى ثابتة فى أقوالهم المختلفة.

ـ أخشى أن تحصل فى النهاية على خمسة تقارير لخمس جرائم يختلف بعضها عن بعض.

ـ إن هذا هو ما أعتمد عليه فى الوصول إلى الحقيقة.. فإن اصطدام هذه الأقوال سيطلق الشرارة التى تضىء أمامى السبيل.

وقبل أن ينصرف بوارو، قال المفتش كأنما تذكر شيئا:

وبهذه المناسبة نسيت أن أخبرك أننا عرفنا أيضا الوسيلة التى نقلت بها كارولين السم من الزجاجة إلى كأس زوجها.

ـ وما هى؟!

ـ خزان قلم حبر، عثرنا عليه فى الممر المتعرج محطما، بعد أن داست فوقه عشرات الأقدام!

●●●

(3)

العدو العاشق

∞

وبدأ بوارو تحرياته بزيارة فيليب بليك.

وكان فيليب قد أصبح فى خلال هذه السنوات الست عشرة، رجل أعمال ناجح، وسمسارا كبيرا فى بورصة الأوراق المالية. وكان فى مظهره قصير القامة، يميل إلى البدانة، مكتنز الوجه، ماكر النظرات، وقد حرص بوارو على أن يخفى عنه الحقيقة الكامنة وراء زيارته، وإنما ذكر له أنه منتدب من شركة كبيرة للنشر، لجمع الحقائق، الخاصة، عن الجرائم الكبرى التى اهتز لها الرأى العام خلال العشرين سنة الماضية، وذلك لنشرها فى مجلد خاص.

وقطب فيليب جبينه فى دهشة وقال:

يا للسماء.. لماذا يعمد الناشرون إلى نبش الماضى، وإعادته إلى أذهان الناس.

فهز بوارو كتفيه وقال:

هذه طبيعة القراء.. إنهم يحبون هذه الألوان من القراءات المثيرة.

ـ غيلان!

ـ ولكنها الطبيعة الإنسانية، فأنت وأنا يا مستر بليك نعرف الناس بحكم تجاربنا وقد سمعت أنك من أبرع الناس فى سرد مثل هذه القصص.

Looloo
www.looloolibrary.com

وضحك فيليب وقال:

ـ هل بلغتك هذه الحقيقة عنى؟

ـ بلا شك.. بلا شك.

وتراخى فيليب فى مقعده، ثم قال فجأة:

ـ أنت لست كاتبا قصصيا، أليس كذلك؟

فقال بوارو فى تواضع مصطنع:

ـ لا.. أنا مجرد مخبر بوليس خاص.

ـ أوه.. إننى أعرف أنك هيركيول بوارو الشهير.

ـ يسرنى أننى معرف لك ولعل هذا ييسر مهمتى لديك.

ـ إننى شخصيا لا أجد أىَّ مانع فى الحديث عن ذكريات الماضى.. فماذا تريد أن تعرف!

ـ أرجو أن تحدثنى بكل ما تعرف عن مأساة الرسام أمياس كريل، فكلنا نعلم أنه كان من أعز أصدقائك.

ـ فصمت فيليب برهة ثم قال:

ـ لقد أصبحت هذه المأساة ملكا للرأى العام منذ وقوعها، وأعتقد أن أحداثها والظروف المحيطة بها، معروفة للجميع، ولا سيما فى سجلات البوليس.

ـ ولكننى أرجو أن أعرف رأيك الخاص فى هذه المأساة، تأثيرها فى نفسك.

ـ آه.. تتحدث عن تأثيرها فى نفسى؟ لقد كان تأثيرها قاسيا رهيبا.. يكفى أن تعلم أنه كان فى مقدورى أن أنقذ صديقى كريل من الموت لو

أنى تصرفت بسرعة وحكمة عندما أخبرنى أخى ميرديث عن اختفاء كمية من سم الكونين من معمله.

ـ هل كان هذا فى مقدوك حقا أم أنك تبالغ فى الشعور بوخز الضمير؟

ـ اسمع.. إننى أفترض أنك تعرف الحقائق الأساسية عن هذه المأساة بعد أن قرأت ما كتب عنها فى حينها.

ولما أومأ بوارو برأسه، أردف فيليب بليك قائلا:

حسنا.. عندما أخبرنى أخى ميرديث باختفاء كمية من سم الكونين من معمله، كان فى حالة نفسية بالغة السوء، ومع ذلك فلم أتصرف بالسرعة الواجبة.. وإنما أرجأت مناقشة هذا الأمر إلى ما بعد الظهر.. ولكن المأساة وقعت بعد تناول الطعام مباشرة، أعنى أننا اكتشفنا وقوعها بعد أن فرغنا من طعام الغداء. ولو أنى أحسنت التفكير والتصرف فى ذلك الصباح لأدركت فورا أن كارولين هى السارقة لكمية سم الكونين، ولعملتُ على تحذير ألزا وكريل.. نعم كان ينبغى أن أذهب فورا إليهما وأخبرهما أن كارولين تنوى بهما شرا ليكونا على حذر..

ونهض بليك وراح يذرع الغرفة جيئة وذهابا فى انفعال، ثم استطرد يقول:

ـ يا إله السماوات.. أتظن يا رجل أننى لم أتعذب أشد العذاب كلما فكرت فى سوء تصرفى. لقد كنت أعلم، أو كان ينبغى أن أعلم بداهة أن

Looloo
www.looloolibrary.com

كارولين هى التى اختلست كمية السم. وكانت الفرصة أمامى سانحة لإنقاذ صديقى من الموت. ولكننى أهملت وتهاونت. لماذا لم أدرك منذ اللحظة الأولى أن كارولين فى ثورة غضبها وانفعالها بسبب معاملة زوجها لها سوف تنتهز أول فرصة للقضاء عليه بعد أن حصلت على السم! لماذا تهاونت؟ هذا هو الذى يؤلمنى ويقض مضجعى

فقال بورو:

أعتقد يا مستر فيليب أنك تشتد فى تأنيب نفسك أكثر مما ينبغى فلا شك أن الأحداث لم تترك الوقت الكافى....

ـ الوقت الكافى؟ لقد كان لدى ما يكفى من الوقت، وكانت جميع الفرص واضحة أمامى لإنقاذه.. كان فى وسعى أن أذهب إلى أمياس لأحذره.. نعم كان من الممكن أن يضحك ويسخر من تحذيرى فما كان أمياس بالرجل الذى يسهل إقناعه بانه معرض لأى خطر نعم كان يمكن أن يسخر منى، إنه لم يستطع يوما أن يفهم حقيقة زوجته لم يكن يدرك مبلغ ما كانت عليه من من شر وعنف وقسوة، حسنا ولكن كان فى وسعى أن أذهب إليها هى.. إلى كارولين، وأن أقول لها: (أننى أعرف ماذا تنوين أن تفعلى. إننى أعرف أنك اختلست كمية من السم من معمل أخى، فإذا مات أمياس مسمما بالكونين، فثقى بأنك ستموتين على حبل المشنقة) نعم، إن كلمات كهذه كانت كفيلة بوقفها عند حدها.. وكذلك كان فى مقدروى أن أتصل برجال البوليس، نعم كانت أمامى وسائل كثيرة لإنقاذ صديقى، ولكننى بدلا من اتخاذها تركت ميرديث

يؤثر فى نفسى بحديثه الهادئ، وطريقته البطيئة إذ قال: (يجب أولا أن نعرف ونتأكد من هو الذى اختلس الكونين قبل أن نلقى بالتهم جزافا) نعم، حمدا لله أنه الأخ الأكبر الذى ورث الضيعة والقصر، وإلا لمات جوعا، فإنه آخر من يصلح للنجاح فى الحياة.

وقال بوارو بهدوء:

إذن لم يكن لديك أدنى شك فى سارقة السم؟

ـ لا، لم يكن لدى أدنى شك، لقد عرفت فورا أنها كارولين، نعم فأنا أكثر الناس معرفة بحقيقة أمرها.

ـ هذا شيء مثير للفضول يا مستر بليك، أى نوع من النساء كانت هى؟

فقال فيليب بليك فى حدة:

ـ إنها ليست المسكينة المجروحة فى كبريائها كما ظنها الناس أثناء المحاكمة.

ـ إذن ماهى فى الحقيقة؟

فجلس فيليب مرة أخرى وقال فى لهجة جادة:

ـ هل تريد حقا معرفة كل شيء عنها؟

ـ جدا.

ـ كانت كارولين امرأة سوء. لم أرى فى حياتى امرأة أسوأ منها، نعم لا أنكر أنها كانت موفورة الجاذبية والجمال، وأنها كانت تتمتع بهذه الرقة التى تخدع الناس فى حقيقة أمرها، نعم، كانت لها هذه النظرة

Looloo
www.looloolibrary.com



الناعمة المستسلمة الوادعة التى تثير فى قلب الرجل عوامل النخوة والشهامة والفروسية. لقد قرأت فى كتب التاريخ عن الملكة مارى، ملكة الإسكتلنديين أنها كانت جذابة جميلة، سيئة الحظ ولكنها فى الواقع ذكية مدبرة ماكرة عرفت كيف تضع الخطة للقضاء على الأمير دارنلى دون أن تثير حولها الشبهات. وهكذا كانت كارولين، جذابة، جميلة، تبدو وادعة، ولكن لها فى الواقع نفسية القاتل وطباع الوحش.

وصمت فيليب برهة قبل أن يستطرد قائلا:

إننى لا أدرى هل علمت بهذه الحقيقة أم لا، فإنها لم تكن ذات أهمية كبيرة أثناء المحاكمة، ولكنها فى رأيى ذات دلالة أكيدة على حقيقة أخلاق هذه المرأة، وأعنى بهذه الحقيقة ما فعلته بأختها الصغرى أنجيلا وارين. إنها الغيرة العمياء. لقد تزوجت أم كارولين مرة أخرى، وأنجبت من زوجها الجديد أنجيلا، وكان طبيعيا أن تركز الأم معظم عواطفها وحنانها فى الطفلة الصغيرة، ولكن كارولين لم تحتمل هذا، ملأت الغيرة قلبها من أختها الطفلة، فحاولت أن تقتلها بقضيب من الحديد، ضربتها على رأسها، ولكن الضربة لم تقتل الطفلة وإنما شوهت جانب وجهها وأفقدت إحدى عينيها النظر. فهل هناك أبشع من هذا؟

ـ لا مطلقا.

ـ حسنا. هذه هى كارولين، إنها تريد دائما أن تكون الأولى. وإن الشىء الوحيد الذى لم تكن تطيقه أو تفهمه هو أن تختلف عن غيرها. كان فى أعماق نفسها شيطان مريد الويل لمن يثيره.



وبعد فترة من الصمت، استطرد فيليب يقول:

قد يبدو لك أنها بسبب هذا الحادث مع أختها، امرأة متهورة مندفعة، ولكنها فى الواقع شديدة المكر قادرة على التدبير والتآمر، فبعد وفاة والديها جاءت للإقامة، وهى فتاة فى سن الزواج، فى قصر آلدربرى مع آل كريل الذين يمتون إليها بصلات من القرابة البعيدة وفى أثناء هذه الفترة التى أمضتها معهم قبل الزواج، راحت تعجم أعوادنا جميعا، نحن شباب المنطقة، ولم تفكر هى فى مجرد الزواج منى لأنى كنت يومذاك فقيرا بعد أن آلت الثروة إلى أخى ميرديث. وكانت هى أيضا فقيرة، ومن ثم رأت أن من المستحيل عليها أن تجمع بين فقرى وفقرها. ومن العجيب أو الطريف أننى الآن أوسع الجميع، جميع زملائى وأقاربى، ثراء، حسنا، وفكرت فى الزواج من ميرديث، ولكنها لم تلبث أن ألقت بشباكها على أمياس كريل، فقد كان المعروف أن أمياس هو الوارث الوحيد لقصر آلدربرى والضيعة المحيطة به. وقد أدركت بذكائها أنه فنان موهوب، وأن المال سيجرى بين يديه أنهارا بعد أن يدرك الناس حقيقة موهبته كرسام نابغ. وقد صدق حدسها، وذاعت شهرة أمياس، وجرى المال بين يديه، وأصبح من أكبر الرسامين فى عصره. هل رأيت لوحاته؟ إن لدى واحدة منها. تعال وأنا أفرجك عليها.

ثم تقدمه إلى قاعة المائدة، حيث أشار إلى لوحة كبيرة معلقة على الجدار الأيسر وقال:

ـ هذه بريشة أمياس.

Looloo
www.looloolibrary.com

ونظر بوارو فى صمت ودهشة، كانت اللوحة تصور إناء من الأزهار فوق منضدة من خشب الجوز اللامع. وكانت الأزهار تبدو متوهجة بالحياة والنضارة. وكان الخشب المصقول اللامع يكاد يهتز كلما أمعن الإنسان النظر إليه، وتنهد بوارو وقال:

نعم نعم، إن لمسة العبقرية واضحة فى هذه اللوحة.

وعاد فيليب بليك إلى الشرفة التى كانا جالسين فيها، حيث غمغم قائلا:

ـ إننى لا أفهم شيئا عن الفن، ولكنى أشعر أن رسوم كريل تمتاز بشىء غامض مثير تجعل من يراها مرة لا ينساها أبدا.

ثم أردف قائلا بعد أن قدم إلى ضيفه لفافة تبغ:

ـ هذا هو العبقرى الفنان الذى قتلته زوجته، وهو فى أوج الحياة والمجد والشهرة. ولعلك تعتقد أننى متحامل على كارولين. ربما، ولكنى أؤكد لك أن هذه المرأة برغم جمالها وجاذبيتها، كانت الشر بعينه. كانت تجمع بين القسوة والطمع والميل الغريزى إلى الشر.

ـ ولكنى سمعت يا مستر فيليب أنها تحملت الشىء الكثير من نزوات زوجها واستهتاره الدائم بالعلاقات الزوجية.

ـ نعم، كانت جد حريصة على أن تجعل كل الناس يعتقدون أنها الضحية البريئة لخيانات زوجها. ولكن الحقيقة هى أن حياة كريل الزوجية كانت سلسلة متصلة من المشاجرات والخصومات والمنازعات. ولكن المسكين كان يفر من هذا الجحيم إلى فنه. كان يعيش فيه ومن

أجله. كان يتجاهل كارولين وشغبها ومضايقاتها عندما ينهمك فى رسم لوحة جديدة. ويخيل إلى أنها كانت تستمد السعادة من مشاجراتها مع زوجها، فهى فى كل مشاجرة كانت تطلق لسانها بالعبارات القاسية العنيفة، وكأنما تريد أن تفرغ فيه كل ما تزخر به نفسها من سوء وفساد، فإذا انتهت المشاجرة، رأيتها سعيدة مبتهجة ناعمة البال، ولكن هذا كله كان يثقل على كريل، فقد كان كفنان يحب الهدوء والحياة الراضية. أعتقد أنه أخطأ بالزواج. فإن رجلا مثله كان ينبغى أن يعيش حرا من القيود الزوجية.

ـ هل كان يفضى إليك بمتاعبه؟

ـ كان يعرف أننى صديق وفىّ مخلص منذ الصبا ولكنه لم يكن يشكو، وإنما ينفجر أحيانا بمثل هذه العبارة (اللعنة على جميع النساء) أو (احذر أن تتزوج يا صديقى، فإن الزواج هو جحيم هذه الدنيا)

ـ هل كنت تعرف بعلاقته بمس ألزا جرير؟

ـ نعم، أخبرنى ذات يوم أنه تعرف بفتاة مدهشة، تختلف عن اللائى تعرف بهن من قبل، وقد سخرت فى نفسى من حديثه هذا، فقد كان يقول عن كل فتاة أو امرأة يتعرف بها أنها مدهشة وتختلف عن الجميع، ثم لا يلبث أن يضيق بها، ويهرب منها. ولكنى حين رأيت ألزا جرير فى قصر آلدربرى، أدركت أن الأمر فى هذه المرة جد خطير فقد كان الواضح للجميع أن المسكين غارق فى حبها إلى أذنيه، وأن هذه اللعبة عرفت كيف تأسره.

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ كأنك لم تكن راضيا عن ألزا أيضا!

ـ لا. لم أشعر بأى ميل نحوها، فقد كانت هى أيضا تريد أن تستحوذ عليه تماما، أن تضعه فى (القفص)، أن تسيطر على جسمه وروحه معا، ولكنى مع هذا كنت أعتقد أنها ستكون، كزوجة، أفضل من كارولين. على أنى فى الواقع، كنت أفضل لو أن كريل عاش بعيدا عن النساء.

ـ ولكن يبدو أنه كان مفتونا بهن.

ـ نعم، كان الأحمق لا يكاد ينجو من مغامرة عاطفية، حتى يقع فى أخرى، ولكن يبدو أن المرأتين اللتين كان لهما الأثر فى حياته هما كارولين وألزا جرير..

ـ وهل كان محبا لأخت زوجته أنجيلا؟

ـ أعتقد هذا، فقد كانت الفتاة دائما لطيفة مرحة، ولكنها أحيانا كانت تتمادى فى عبثها معه، فيشد عليها، وعندئذ تتدخل كارولين وتقف فى صف أختها ضده، وكان هذا الموقف من كارولين يزيد من غضبه على أنجيلا، بل ومن غيرته أيضا، كان يعتقد أن زوجته تفضل أختها عليه، وتوليها من الحب أكثر مما توليه، وكانت أنجيلا فى الوقت نفسه تغار من أمياس وتحاول أن تظفر دونه بقلب أختها. وقد قرر هو أن تذهب إلى مدرسة داخلية فى الخريف، وأصر على تنفيذ قراره، وثارت هى بشدة على هذا القرار: لا لأنها تكره الذهاب إلى المدرسة، وإنما للطريقة الاستبدادية التى اتخذ بها أمياس هذا القرار. والواقع أنه من هذه الناحية كان على حق، فقد تعودت أنجيلا كلما غضبت منه أن تتمادى

فى معابثته، وفى ذات مرة وضعت فى سريره عشر خنافس، نعم لقد آن الأوان، قد آن فعلا لإلحاقها بإحدى المدارس الثانوية.

ـ وهل كان يحب ابنته كارلا أشد الحب؟

ـ أعتقد هذا.. كان يحبها ويدللها ويستمتع باللعب معها كلما شعر بالضيق أو الاكتئاب، ولكن عاطفته نحوها ما كانت لتمنعه من الزواج بألزا، إذا كان هذا هو قصدك من السؤال، إنه فى رأيى، لم يكن يحب ابنته هذا الحب الذى يجعله يضحى بسعادته الخاصة من أجلها.

ـ وهل كانت كارولين متفانية فى حب ابنتها كارلا؟

ـ لا أستطيع أن أقول أنها لم تكن أما مثالية، نعم، لا أستطيع أن أزعم هذا. ولعل أشد ما آلمنى فى هذه المأساة هو موقف هذه الابنة المسكينة التى فقدت أمها وأباها فى وقت واحد. وفى مثل هذه الظروف. لقد أرسلوا بها إلى ابنة عم أبيها فى كندا. وأنا أرجو أن يكونوا هناك قد أخفوا عنها هذا المأساة.

فهز بوارو رأسه وقال:

مثل هذه المآسى يا مستر بليك لا يمكن أن تظل خافية إلى الأبد.

ـ من يدرى؟

ـ حسنا يا مستر بليك. إننى سألتمس منك شيئا أرجو أن تحققه.. إننى أرجو أن تكتب لى كل ما تعرفه أو تذكره عن تفاصيل هذه المأساة.

ـ ولكننى يا مسيو بوارو لا أستطيع أن أتذكر التفاصيل بدقة بعد كل هذه السنوات.

Looloo
www.looloolibrary.com



ـ أعتقد أنك حين تبدأ فى الكتابة، ستجد نفسك قد تذكرت كل شىء تقريبا.

ـ عجبا!

ـ هذه هى إحدى عجائب الذاكرة، فإنك حين تثيرها، تفتح لك أبواب خزائنها وتطلق منها من الذكريات ما سوف تدهش له.

ـ ولكن، لماذا؟ أليست سجلات البوليس الخاصة بهذه المأساة تحت أمرك؟

ـ نعم، ولكننى أرجو أن أعرف بعض الحقائق الخاصة التى سوف ترد فى كتابك عن الحادث، وأنا واثق أنه كانت هناك عبارات وتفاصيل وأشياء كثيرة لم يرد لها ذكر فى تحريات البوليس أو أثناء المحاكمة على أساس أنها ليست بذات أهمية، ولكنها فى الواقع قد تكون بالغة الأهمية.

ـ ولكننى رجل كثير الشواغل و....

ـ إننى مستعد يا مستر بليك أن.. أن أدفع الأجر المطلوب.

ـ لا... لا، إننى إذا قررت الكتابة فسأكتب ذكرياتى عن المأساة دون مقابل، بشرط ألا تنشر شيئا من أقوالى بغير إذن منى.

ـ أتعهد بهذا، وأقدم لك جزيل الشكر.

●●●



(4)

الحبيب الهادىء

∞

حرص هيركيول بوارو على أن يتزود بخطاب توصية من صديقته الليدى مارى ليتون إلى المستر ميرديث بليك عندما ذهب لزيارته فى ضيعته هاندكروس وقد استقبله ميرديث فى أول الأمر بشىء من الارتباك والاضطراب. ولكنه ما كاد يطلع على خطاب الليدى مارى حتى استرد رباطة جأشه، وراح يتبادل مع بوارو الحديث عن الليدى مارى، وعن الصيد والقنص فى الريف، وعن هواية سباق الأرانب والكلاب. وقد بدا ميرديث بقامته الطويلة وحركته البطيئة، وتحفظه فى الحديث، أنموذجا لأعيان الأقاليم المحافظين.

ولما حدثه بوارو عن رغبة دار النشر فى الحصول على بعض المعلومات الخاصة من الأشخاص الأحياء الذين شهدوا مأساة الرسام أمياس كريل، قال ميرديث فى عنف وهو يحشو غليونه:

ـ أليس من الوحشية الآدمية نبش مثل هذه المآسى التى عفى عليها الزمن؟

فهز بوارو كتفيه وقال:

ـ إننى أتفق معك فى هذا، ولكنها رغبة القراء الذين يحبون هذا اللون من الأحداث الحقيقية الواقعية.

Looloo
www.looloolibrary.com

- إنى مصر على أن هذا أمر شائن.

فقال بوارو فى صوت رقيق:

نعم ولكننا فى هذا الكتاب، سنحاول بقدر الإمكان أن نبين للقراء الظروف التى أحاطت بالحادث وأدت إليه، وأن كارلا كريل شديدة الاهتمام بهذا الأمر وتعتقد أن مثل هذا الكتاب قد يخفف شعور الرأى العام نحو أمها.

- أو، كارلا... كارلا الصغيرة. لاشك أنها قد أصبحت الآن شابة.

- نعم فإن السنين تمر بسرعة غريبة أحيانا.

فتنهد ميرديث وقال:

بأسرع مما يظن الإنسان.

- وأهم من هذا كله أن كارلا تريد أيضا أن تعرف حقيقة المأساة من أقوال الذين كانوا موجودين عند وقوعها. وذلك لأنها غير مطمئنة إلى تحريات البوليس وأقوال بعض الشهود. إنها تريد أن تعرف كل شىء عن أمها وأبيها من أولئك الذين كانوا أقرب الناس إليهما عند وقوع المأساة.

- نعم، نعم، لا شك أن هذه المسكينة فجعت حين علمت أخيرا بمأساة أبويها، ولا شك أن فجيعتها تضاعفت حين أطلعت على تفاصيل المأساة من سجلات البوليس الجافة الخالية من أية عاطفة.

وعندئذ أسرع بوارو قائلا:

هذا تماما ما تريده كارلا، وما نريده نحن. العواطف والمشاعر والانفعالات والتأثيرات التى كانت تتفاعل فى جو المأساة قبيل وقوعها.

وصمت بوارو فجأة، وبدأ ميرديث يتحدث فى اهتمام، وقد أخذت الذكريات تتزاحم فى ذهنه:

لقد كان أمياس صديقا لنا منذ الطفولة.. وكانت أسرته ترتبط بوشائج الجوار والصداقة مع أسرتى منذ أجيال عديدة. ولكن لا يسع الإنسان إلا أن يعترف بأن تصرفاته كانت... مخجلة، مثيرة ولعل هذا يرجع إلى مزاجه الفنى، فإنه يقال أن للفنانين أهواء ونزعات خاصة، غير طبيعية. ولكن لكل شىء حدودا. وما أظن أن هناك إنسانا يحترم نفسه يرضى أن يأتى بعشيقته إلى بيت الزوجية، ويواجه بها زوجته، بل ويتحداها هكذا علنا أمام الأصدقاء والجيران.

- يسرنى أن أسمع منك هذا يا مستر بليك، فالواقع أنه لا يوجد إنسان كريم مهذب يقبل مثل هذا الوضع، أو يخلق مثل هذا الموقف بين الزوجة والعشيقة.

وتردد ميرديث برهة، ثم إذا وجهه يشرق بابتسامة غامضة وهو يقول:

- نعم، نعم. ولكن المهم فى الموضوع هو أن أمياس لم يكن إنسانا عاديا أو طبيعيا، وإنما كان رساما.. فنانا، وكان فنه يحتل من حياته ومشاعره المقام الأول. أذكر أنه كان أحيانا يفضل الاستغراق فى العمل فى إحدى اللوحات عن أية متعة أخرى من متع الحياة. وأنا شخصيا لا أزعم أن أفهم شيئا عن مثل هذه الشئون الفنية. ولكنى أستطيع القول أن أمياس كان فنانا موهوبا حقا. هذه حقيقة يعترف بها الجميع الآن

Looloo
www.looloolibrary.com

وأعتقد أن الدليل على أصالة موهبته أنه لم يكن يهتم بأى شىء فى الحياة عندما يكون مشغولا بالعمل فى إحدى اللوحات، لم يكن يسمح لأى شىء أيا كان أن يقف بينه وبين إتمام اللوحة التى بين يديه. كان أثناء استغراقه فى رسم لوحة جديدة، كرجل يعيش فى حلم، فى عالم آخر ليس له صلة بعالمنا هذا. حتى إذا فرغ منها أو كاد، بدأ يلتقط خيوط الحياة العادية مرة أخرى.

ونظر ميرديث فى تساؤل إلى بوارو الذى هز رأسه موافقا. وعندئذ استطرد يقول:

أرى أنك تدرك ما أعنى. حسنا لعل هذا يفسر شذوذ بعض تصرفاته، ولا سيما هذا التصرف الذى جعله يجمع بين حبيبته وزوجته فى مكان واحد. لقد كان يحب ألزا جرير حقا، وكان على استعداد لأن يطلق زوجته ويحرم من ابنته ليتزوج بها. ولكنه كان قد بدأ يرسمها هنا، وهى جالسة على سور حديقة البحر، وقد أراد أن يفرغ من رسم هذه اللوحة، ومن ثم لم يكن يهمه شىء.. أو يمكن القول أنه لم يكن شاعرا تماما بالموقف الحرج الناشئ عن وجود الحبيبة والزوجة تحت سقف بيت واحد. أعتقد أن هذا هو العذر الوحيد الذى يمكن أن يلتمسه الإنسان لمثل هذا التصرف الشاذ.

ـ وهل كانت كل منهما تدرك حقيقة شعوره من هذه الناحية؟

ـ أعتقد أن ألزا كانت مدركة هذه الحقيقة. والواقع أنها كانت شديدة الإعجاب به كفنان، فضلا عن حبها العميق له كرجل. ولعل هذا

الإعجاب، وهذا الحب كان من الأسباب التى جعلتها تحتمل حرج الموقف بشجاعة، بل بجرأة تبلغ حد... التهور.

ـ وماذا عن كارولين؟

ـ كارولين؟ آه. لقد كنت دائما أشعر بالميل إليها. وقد داعبنى الأمل يوما بالزواج منها، ولكن سرعان ما تلاشى هذا الأمل. ومع ذلك فقد بقيت، إذا جاز لى أن أقول هذا، محبا لها، واضعا نفسى فى خدمتها.

وأومأ بوارو برأسه فى فهم وإدارك. لقد كان يعلم أن مثل هذا الرجل المحافظ إذا أحب، فإنه يحب بشرف، ويتفانى فيمن يحب إلى حد التضحية دون انتظار لشكر أو جزاء.

وقال وهو يزن كلماته بعناية:

إذن لا شك أنك لم تكن راضيا عن تصرفات كريل معها!

ـ نعم، وقد تحدثت معه بشأن هذه الفتاة ألزا جرير.

ـ متى؟

ـ فى اليوم السابق على المأساة. لقد حضروا هنا جميعا لشرب الشاى، ومن ثم انفردت بكريل وقلت له أنه بهذا التصرف يسىء إلى كل من كارولين وألزا، وأنه إذا كان ينوى الزواج بالفتاة، فليس هناك ما يدعوه إلى إحراج كارولين وتحديثها هكذا علنا، فليست هناك زوجة تستطيع أن تحتمل مثل هذا الموقف.

ـ وماذا كانت إجابته؟

ـ قال أن على كارولين أن تحتمل رغما عنها.

ـ لا شك أنها إجابة خالية من كل عطف وإشفاق.

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ نعم، ولهذا لم أستطع أن أتمالك زمام أعصابى، فعنفته بشدة قائلا أن الواجب عليه أن يجنب زوجته هذا العذاب حتى ولم يعد يحبها، وأنه لو كان يحب ألزا حقا لما عرضها لمثل هذا الموقف الحرج، فما كان منه إلا أن أجاب قائلا أن على ألزا أيضا أن تحتمل هذا الموقف رغما عنها، ثم استطرد فى حديثه معى فقال أن هذه اللوحة التى يعمل بها هى خير إنتاجه الفنى كله، وأنه لن يسمح لأية امرأة فى الدنيا أن تحول بينه وبين إتمامها، فقلت له أن الرسم ليس كل شىء فى الدنيا فقاطعنى قائلا أنه بالنسبة إليه يعتبر كل شىء، فذكرت له أن كارولين تتعذب كثيرا بسبب نزواته وشذوذ تصرفاته وكثرة علاقاته مع النساء وأن هذا لا يليق برجل يحترم نفسه، فقال لى أن زوجته تتعذب فى حياتها معه، وأنها بالنسبة إليه ملاك كريم، ولكنه كان قد حذرها قبل الزواج بأنه عاطفى و(زير نساء) بوهيمى المزاج. فقلت له: مهما يكن الأمر، فلا ينبغى أن يحطم حياته الزوجية حرصا على مستقبل طفلتهما، على الأقل، وكذلك بينت له بوضوح أن ألزا فتاة طائشة، وأنه لا يجب الاعتماد على عواطفها فى مثل هذه السن، ومن المحتمل جدا أن يندم كل منهما بعد الزواج. وأن من الخير كل الخير أن يقطع علاقته بها ويعود إلى زوجته وطفلته.

ـ وماذا قال؟

ـ نظر إلى فى اضطراب وارتباك، ثم ربت كتفى وقال: (إنك صديق طيب يا ميرديث، ولكنك عاطفى أكثر مما ينبغى، انتظر حتى أفرغ من الصورة سوف ترى أننى على حق).

وتنهد ميرديث ثم أردف قائلا:

لقد كنا جميعا نشعر بالأسى والألم فى ذلك الحين.

ـ إلا أمياس كريل؟

ـ نعم، لأنه كان إنسانا لا تهمه غير مصالحه الخاصة. وأذكر بوضوح أنه اختتم حديثه معى بقوله: (اطمئن يا ميرديث.. فسوف ينتهى كل شىء على خير).

ـ إن هذا دليل على أنه من الناس المتفائلين بطبيعتهم.

ـ إنه من أولئك الذين لا يهتمون كثيرا بمشاعر النساء، وقد أردت أن أقول له أن كارولين فى حالة يأس وأن المرأة حين تيأس تكون أشد خطرا من الوحش.. ولكنى كنت أدرك أنه سيسخر منى لو حدثته بهذا.

ـ وهل حدثتك كارولين بآلامها؟

ـ حدثتنى تلميحا وفى كلمات قليلة. ولكنى كنت أرى فى وجهها الشاحب وفى نظرات عينيها أمارت اليأس العميق. كانت تضحك وتضحك أكثر مما ينبغى، ولكن الحزن العميق كان يطل بوضوح من عينيها ويكاد يذيب أقسى القلوب وأغلظها، لشد ما كانت رقيقة وادعة.

وبعد برهة من الصمت، استطرد ميرديث فى حديثه وكأنما فتحت ذاكرته أبواب الذكريات على مصاريعها، فأنشا يقول:

كان ينبغى أن أرتاب فى الأمر، فقد كانت كارولين هى التى وجهت الحديث إلى.. إلى هوايتى فى استخراج العقاقير من النباتات الطبية، وكانت النتيجة أنى تحدثت إلى الضيوف عن هذه الهواية، وعن بعض

Looloo
www.looloolibrary.com

الخرافات الخاصة التى تحتم على الهاوى أن يلتقط بعض الأعشاب الطبية فى ضوء القمر، ثم تحولتُ فى حديثى إلى نبات (الهملوك) المرقط الذى يستخرج منه مخدر الكونين السام.

ـ هل كان حديثك هذا فى غرفة المعمل؟

ـ نعم، كنت أتحدث وأشرح حديثى بالإشارة إلى مختلف العقاقير والمركبات والمستخرجات، وأذكر أنى حدثتهم عن عقار الفاليريان الذى تجذب رائحته القطط وتحدثت إليهم عن طريقة استخراج البلادونا والأتروبين... وقد بدا الاهتمام على وجوههم جميعا أثناء حديثى.

ـ جميعا؟

ـ نعم.. جيمعا، فيليب وأمياس وكارولين وأنجيلا وارين وألزا جرير...

ـ ألم يكن هناك أحد آخر؟ كالمربية مس ويليامز مثلا؟

ـ لا لم تكن مس ويليامز معنا. إنها مربية تعرف كيف تؤدى واجباتها وأعتقد أن أنجيلا كانت تثير قلقها كثيرا.

ـ لماذا؟

ـ لأنها كانت مشغوفة بالعبث وتدبير (المقالب) والتمادى فى المداعبة الثقيلة فقد وضعت خنفساء فى قفا أمياس وهو منهمك فى رسم لوحة هامة. وأذكر أنه ثار وأرعد وقرر أن يلحقها بالمدرسة.

ـ يلحقها بالمدرسة!

ـ لا لأنه كان يكرهها، وإنما لأنها كانت تميل إلى الشغب والإثارة وأعتقد أنه أيضا كان يغار منها ومن مكانتها الرفيعة فى قلب كارولين

زوجته وكانت كارولين شديدة الحب والعطف على أختها لأن....

فقاطعة بوارو قائلا:

لأنها كانت السبب فى تشويه جانب وجه الفتاة، فأرادت أن تعوضها بالحب والحنان؟

ـ آه.. أتعرف هذا؟ حسنا. لقد كانت كارولين تشعر دائما بوخز الضمير لهذا السبب.

ـ وهل كانت أنجيلا حاقدة على أختها؟

ـ لا لا مطلقا، بل كانت تبادلها الحب والحنان دون أن تشير من قريب أو بعيد إلى هذا الموضوع.

ـ وهل كانت أنجيلا راضية بفكرة الذهاب إلى المدرسة.

ـ لا بل ثارت فى وجه أمياس وأرادت أن تتحداه، ووقفت أختها بجانبها، ولكن أمياس كان من الرجال الذين إذا قرروا أمرا فلن يرجعوا عنه أبدا. وهكذا لم يكن على أنجيلا إلا أن تخضع فى النهاية لقراره.

ـ ومتى تقرر إلحاقها بالمدرسة؟

ـ فى ذلك الخريف الذى وقعت فيه المأساة. فأنا أذكر أنهم كانوا يعدون حاجياتها ولوازم المدرسة، ولولا وقوع المأساة، لذهبت بعد أيام معدودة. فقد سمعت حديث فى الصباح عن ترحيلها بعد إعداد حقائبها.

ـ وماذا كان رأى المربية المس ويليامز؟ ألا يعنى إلحاق أنجيلا بالمدرسة تعطلها هى عن العمل؟

Looloo
www.looloolibrary.com



ـ نعم، ولكن هل يعقل أن تلجأ سيدة محترمة فاضلة الأخلاق مثل مس ويليامز إلى ارتكاب جريمة قتل حتى لا تتعطل عن العمل؟

ـ غير معقول طبعا، وإن كان بعض الناس يرتكبون أبشع الجرائم لأتفه الأسباب. حسنا يا مستر بليك، وماذا كان رأى ألزا فى الموضوع كله؟ ألم تشعر يوما بتأنيب الضمير وهى تعمل على تحطيم أسرة والزواج من رجل بعد أن تحرم منه زوجته وابنته!

ـ لا أبدا، لقد تحدثت معها طويلا فى هذا الشأن، فضحكت وقالت أن الإنسان يجب أن يبحث عن السعادة فى الحياة وما دامت الحياة الزوجية بين كريل وزوجته قد أصبحت سلسلة من المشاجرات والمنازعات، فليس هناك أفضل من أن يتحرر كل منهما من الآخر، ورغم أنى لم أقتنع طبعا بمنطقها، فإنى لم أستطع أن أقنعها بمغبة هذه المغامرة التى توشك على ركوبها بالزواج من رجل يكبرها بعشرين عاما.

وبعد برهة صمت، قال بوارو:

ألا زلت يا مستر بليك هاويا لاستخراج العقاقير من الأعشاب الطبية؟

ـ لا لا لا، لقد نفضت يدى تماما من هذه الهواية بعد المأساة فأنا حتى اليوم لا زلت أشعر بأنى لا أخلو من المسؤولية غير المباشرة فيما حدث.

ـ هل وجدوا بصمات أصابع على زجاجة الكونين التى بقيت فى معملك.



ـ نعم، بصمات أصابع كارولين فقط.

ـ وأصابعك أنت؟

ـ لا، لم أمسك الزجاجة بيدى، وإنما أشرت إليها فقط أثناء حديثى، ولا شك أن آثار بصماتى القديمة عليها زالت بسبب استعمال المنفضة يوميا لإزالة الغبار عن الزجاجات، وبهذه المناسبة كنت أنا الذى أنظف الزجاجات. لم أكن أسمح للخدم بدخول المعمل. كنت أحرص دائما على غلق بابه بالمفتاح.

ـ ومتى اختلست كارولين كمية الكونين.

ـ ونحن فى طريق الخروج من المعمل، فقد كانت هى آخر من خرج، وقد وقفت أنا بالباب أتحدث قليلا مع ألزا جرير، ثم ناديت على كارولين حين رأيت أنها تأخرت فى الخروج، فجاءت مضطربة متوهجة الوجنتين، متألقة العينين. يا إلهى إنى أكاد أراها الآن.

ـ هل دارت بينك وبين كارولين محادثة بعد ظهر ذلك اليوم، أعنى محادثة بشأن الموقف الذى كان بينها وبين زوجها.

ـ نعم، ولكن فى كلمات قليلة. عندما رأيتها مضطربة النفس، قلت لها: (هل حدث شىء يا كارولين؟)

ـ فقالت: (حدث كل شىء، بل يمكنك أن تقول لقد انتهى كل شىء. لقد انتهيت أنا يا ميرديث) ثم أرسلت ضحكة عصبية، وتحولت نحو الآخرين فى ابتهاج مصطنع.

وصمت ميرديث برهة قبل أن يستطرد قائلا:

Looloo
www.looloolibrary.com



ـ أؤكد لك يا مسيو بوارو أن كارولين كانت صادقة حين اعترفت أثناء المحاكمة بأنها اختلست كمية الكونين لتنتحر بها. نعم، إنها لم تفكر فى قتل زوجها إلا فى اليوم التالى.

ـ هل أنت واثق تماما أن كارولين هى القاتلة؟

ـ إذا لم تكن هى، فمن يكون؟ أم لعلك تعنى أن الحادث وقع قضاء وقدر؟

ـ ربما.

ـ هذا عجيب جدا.

ـ لماذا؟ ألم تقل أنت أن كارولين كانت دائما سيدة رقيقة لطيفة، أى ملاك بالقياس إلى زوجها؟

ـ نعم.

ـ فهل يمكن لمثل هذه السيدة أن ترتكب جريمة قتل عمد مع سبق الإصرار؟

ـ كان لكارولين، رغم رقتها ولطفها، لسان حاد لاذع تلهب به زوجها أحيانا عندما يتمادى فى سوء سلوكه، وكانت أحيانا تقول له:

(إننى أكرهك، لشد ما أتمنى أن أقتلك وأمزق جسمك بيدى) أو شيئا من هذا القبيل، وأعتقد أن تصرفات كريل الأخيرة وتحديه السافر لها قد أفقدها الصواب، وجعلها تقدم على ارتكاب هذه الجريمة. إن التى ارتكبت هذه الجريمة ليست كارولين العاقلة اللطيفة، وإنما كارولين التى فقدت عقلها.



ـ إذن فأنت لا توافق على نظرية انتحار كريل؟

ـ لا لا، إن كريل كان آخر إنسان فى الدنيا يفكر، مجرد تفكير، فى الانتحار.

ـ كأنك فى هذه الحالة جد واثق من إدانة كارولين.

ـ أعود فأقول إذا لم تكن هى، فمن يكون؟

ـ أليس هناك احتمال ـ مجرد احتمال بسيط ـ فى أن يكون القاتل شخصا آخر غيرها!

ـ إنه احتمال مستبعد، بل مستحيل. لقد كان فيليب من أخلص أصدقائه، وليس هناك أدنى سبب لارتكاب مثل هذه الجريمة.. وأنا! هل أبدو فى نظرك قاتلا؟ حسنا. وألزا هل يعقل أن تقتل الشخص الذى كانت تحبه بكل ذرة من كيانها.. المعقول أن تقتلَ كارولين، وكذلك لا يعقل أن ترتكب صبية مثل أنجيلا جريمة قتل. وليس هناك أدنى سبب يدفع مربية محترمة مثل المس ويليامز إلى ارتكاب هذه الجريمة.

وكذلك الخدم لم يكن لهم أى دخل فى الموضوع كله.

فقال بوارو بعد برهة صمت:

هل يمكن يا مستر بليك أن تتكرم وتكتب كل ما تعرفه أو تذكره عن هذه المأساة، لقد وافق شقيقك المستر فيليب على كتابة ذكرياته بخصوص هذا الموضوع.

ـ فيليب؟ هل تحدثت معه فى هذا الشأن؟

ـ نعم.

Looloo
www.looloolibrary.com



ـ لا شك فى أنك لاحظت مبلغ تحامله على كارولين.

ـ لقد أدهشنى هذا التحامل فعلا.

ـ لقد كان معاديا لها دائما.

ـ لماذا؟

ـ لا أدرى، كان شديد السخط عليها بمناسبة وبغير مناسبة. وأعتقد أنه كان شديد الاستياء يوم تزوجت كريل، بل أنه امتنع عن الذهاب إليهما عقب الزواج عاما كاملا، ومع ذلك فقد ظل أمياس أخلص أصدقائه. وهذا هو السبب، فقد كان يعتقد أن أمياس أعظم شأنا منها، وكان يخشى أن زواجه بها سيفسد صداقتهما الرائعة.

ـ وهل هذا ما حدث؟!

ـ لا، فقد ظل أمياس شديد الوفاء لفيليب إلى آخر لحظة.

ـ وماذا كان شعور أخيك بشأن موضوع ألزا جرير؟

ـ كان متناقض الشعور عن هذا الموضوع. كان ساخطا على أمياس لتعلقه بفتاة تصغره بعشرين عاما، وكان فى الوقت نفسه يشعر بالسرور الخفى لأن كارولين سوف تنفصل فى النهاية عن صديقه الوفى.

فرفع بوارو حاجبيه فى دهشة وقال:

أحقا؟

ـ هذا هو شعورى الخاص وإن كنت غير واثق تماما.

ـ وماذا كانت حالته بعد المأساة؟



ـ كان شديد الحزن إلى حد الانهيار. لقد كان فيليب يحب أمياس أشد الحب بل كان يراه مثلا أعلى. ولعل هذا هو الذى جعله يزداد كرها لكارولين وسخطا عليها.

وبعد برهة صمت، قال ميرديث فجأة:

لقد انتهى كل شىء، فلماذا كل هذا الحديث عن الماضى وذكرياته المؤلمة؟

ـ هذا هو ما أرادته كارولين كريل.

ـ كارولين؟! ماذا تعنى؟

ـ لقد تركت لابنتها كارلا خطابا قصيرا، وطلبت من المسئولين ألا يسلموه لها إلا بعد بلوغها الحادية والعشرين، فهل تعرف ماذا كتبت فى هذا الخطاب؟

ـ لا... طبعا.

ـ أقسمت فيه لابنتها وهى على فراش الموت أنها بريئة!

ـ هل... أقسمت كارولين... على هذا؟

ـ نعم، هل أدهشك هذا؟

ـ جدا، لو أنك رأيتها أثناء المحاكمة لما خالجك أدنى شك فى ارتكابها للجريمة. فقد كانت شاحبة، متهالكة، مستسلمة لهجمات ممثلى الاتهام، معترفة بكل شىء تقريبا فيما عدا ارتكابها للجريمة، أى فيما عدا وضعها السم فى الشراب لزوجها. لقد بدت لى يومذاك الأنموذج الكامل للزوجة التى قتلت، فى ساعة يأس، زوجها الحبيب، ثم ندمت وقررت أن تلحق به.. أما الآن...

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ أما الآن؟

ـ بعد أن أقسمت فى خطابها لابنتها على براءتها فقد بدأت أشك بل بدأت أعتقد أنها بريئة حقا، فأنا أعرف تماما أن كارولين كانت من الأشخاص القليلين جدا الذين لا يعمدون إلى الكذب لأى سبب، ولكن....

وصمت ميرديث برهة، وراح ينظر فى ذهول إلى بوارو ثم قال:

نعم، ولكن إذا لم تكن هى، فمن يكون! إننى شخصيا لا أرى أى احتمال آخر. ثم أردف قائلا فى حدة لبوارو:

وأنت... ما رأيك؟

ـ أنا لا رأى لى. إننى الآن أجمع الحقائق فقط، إننى أريد أن أعرف كيف كانت كارولين، وأمياس، والأشخاص الذين شهدوا المأساة. أريد أن أظفر من كل واحد من هؤلاء الأشخاص برأيه الخاص، وبشعوره، وبرد الفعل الذى تركته المأساة فى نفسه، وبذكرياته الخاصة عنها.. ومن هذا كله أستطيع أن أصل فى النهاية إلى الحقيقة.

فقال ميرديث متحمسا:

هذه فكرة صائبة. وأنا متفق معك. ومن حسن الحظ أنى أحتفظ بمفكراتى القديمة، ويمكننى أن أكتب لك، إذا شئت تقريرا كاملا عما حدث فى ذلك اليوم، وفى اليوم السابق عليه. ولكن أسلوبى فى الكتابة ليس كما ينبغى.

ـ أوه... إننى أريد الحقائق فقط، أما الأسلوب فلا يهم. وبهذه المناسبة أعتقد أن قصر آلدربرى قريب من هنـــا، فهل يمكن أن أذهب إليه وأرى

هذا المسرح الذى جرت عليه أحداث المأساة؟

ـ ممكن جدا، ولكن كثيرا من التغييرات أدخلت عليه.

ـ هل هدم وأقيم من جديد؟

ـ لا اشترته إحدى الجمعيات، وجعلت منه مصيفا للشباب، وملأت الغرف بالفواصل والحواجز لتكون مقصورات صغيرة للنوم.

ـ ومن الذى باعه !

ـ الوصى على كارلا، باعه وضم ثمنه إلى أموالها التى ورثتها عن أبويها.

ـ ألم ترث أنجيلا شيئا.

ـ لا مطلقا، ولكنها كانت وارثة عن أبيها ثروة صغيرة.

ـ آه فهمت، حسنا يمكنك يا مستر بليك أن تبين لى الأماكن التى تناولها التغيير.

ـ نعم... نعم، ومن حسن الحظ أن الممرات وحديقة البحر لا تزال كما هى.

وفيما هما يسيران، قال بوارو حين رأى البحر أمامه:

إلى أين نمضى؟!

ـ إننا نمضى إلى خليج ضيق يمتد من البحر إلى داخل اليابسة، وهذا الخليج يفصل بين ضيعتى وضيعة آلدربرى. ونحن سنعبره الآن بالزورق فى خمس دقائق، أما إذا سرنا حول نهاية الخليج، فإننا نصل بعد ساعة ونصف ساعة.

Looloo
www.looloolibrary.com



ولما عبرا الخليج بزورق خاص، أردف ميرديث قائلا:

هذا هو الطريق الذى كنا نتبعه منذ القدم إلا إذا قامت عاصفة شديدة، ففى هذه الحالة نستخدم الطريق البرى.

وفى الجانب الآخر من الخليج، شاهد بوارو مجموعة من (الكابينات) المشيدة بالأسمنت والمخصصة للسباحة، وقد أشار إليها ميرديث قائلا:

ـ هذه كلها منشآت جديدة لم يكن لها وجود من قبل.

وفيما هما يسيران صعدا فى ممر متعرج تحف به الأشجار، وأردف ميرديث قائلا:

من المحتمل ألا نلتقى بأحد هنا، فإننا الآن فى شهر أبريل، ولم يبدأ موسم الاصطياف بعد. وحتى إذا التقينا بأحد، فلا خوف، لأنى على علاقة طيبة بجميع جيرانى.

ولما بدأ الممر يدور حول سور حجرى، أشار ميرديث إليه وقال:

ـ هذا هو سور حديقة البحر، ونحن نسير حوله الآن فى الطريق الصاعد إلى القصر.

وسارا مرة أخرى فى منعطفات الممر المحفوف بالأشجار حتى وصلا إلى باب حديقة البحر. وكان من الممكن أن يتجاوزاها ويواصلا السير فى الممر إلى القصر، ولكن ميرديث فتح الباب، ودخل مع بوارو إلى حديقة مشمسة، ساطعة الضوء، تقوم على هضبة تشرف على مياه البحر، وكانت بها بعض الأشجار القليلة وأحواض الزهور. وقال بوارو وهو يمسحها بنظراته:



مكان شاعرى جميل.

وأشار ميرديث إلى جوسق خشبى متهدم وقال:

هنا كان أمياس يحتفظ بأدوات الرسم وبعض زجاجات البيرة والأقداح. وكان ثمة مقعد مستطيل، ومنضدة وحامل للرسم. ولا شىء غير هذا.

وهناك مات أمياس؟!

ـ نعم، على المقعد المستطيل الذى كان موضوعا بالقرب من جوسق أدوات الرسم. وكان من عادته أن يرقد فوق المقعد على وجهه ساعة أو أكثر أو أقل، ويفكر، ويتأمل، أو ربما يستوحى آلهة الفن، ثم يقفز واقفا بفرشاته كالمجنون فى اللوحة وهكذا....

وصمت برهة قبل أن يردف قائلا:

ـ هذا هو السبب الذى جعله يبدو فى نظرى طبيعيا حين غادرت هذه الحديقة مع ألزا إلى طعام الغداء. لقد كنت جالسا فى ذلك المكان المرتفع الذى تراه يشرف على الحديقة من ناحية القصر. فلما دق جرس الغداء نهضت وهبطت، وكانت ألزا أسبق منى إلى الباب، وكان أمياس متهالكا على المقعد يستريح، وقد علمت من ألزا أنه سيذهب ليتم اللمسات الأخيرة من اللوحة. وكان هو ينظر إلينا نظرات غريبة لم أفهم معناها فى تلك اللحظات. ولكن لم يكن ثمة أمارات الألم على وجهه، حمدا لله، وإنما كان دون أن ندرى فى حالة شلل.

ـ ومن الذى اكتشف وفاته؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ كارولين... ألزا وأنا كنا آخر من رآه حيا. على كل حال سوف أكتب لك تفاصيل ما حدث بدقة.

واستـأنف الرجـلان صعودهـما فى المـمر المتـعرج حتى وصـلا إلى هـضبة أخرى صـغيرة تـشرف على حديـقة السـطح وتظللـها الأشجار، وقد قال ميرديث أنها المكان الذى كان جالسـا فيه ينظر إلى أمياس وهو مشغول برسم لوحة ألزا.

ـ وبعد أن وصلا إلى القصر وطافا بحجراته، ووقفا برهة فى شرفته الكبيرة، عادا إلى شاطئ الخليج عن طريق ممر آخر أطول، حتى إذا بلغا ضيعة هاندكروس مـرة أخرى، قال ميرديث وهـو يدخل ردهة بيته مع بوارو:

لقد اشـتريت تلك الـلوحـة طبعـا. الـلوحة التى مـات أمياس وهو يرسم اللمسـات الأخيرة فيها. لم أشـأ أن أجعلها تقع فى أيدى جماعة من الغلاظ الحمقى الذين لن يروا فيها إلا فتاة جميلة فى سراويل قصيرة تكشف عن ساقيها وأعلى فخذيها، وجزء كبير من صدرها. فهل تحب أن تراها؟

فلما أومـا بوارو برأسه، مضى ميرديث به إلى غرفة أدرك بوارو من الـنظرة الأولى أنـها غرفـة المعمل الـقديم. فـقد كـانت زاخـرة بالأرفف والزجاجـات القديمـة الفارغـة، ومنضـدة فى الوسط، ولما فـتح ميرديث نافذتها، انساب إليها الضوء مع عطر نسائم الربيع.

ووقف بوارو يستنشق رائحة أزهار الياسمين، بينما قال ميرديث: هنا بالـقرب من هذه الـنافـذة كنت واقفـا. ياللذكريـات.. كمـا أقف

الآن أشم عطـر اليـاسمين. وكنت أحدثـهم بـحماقة عن مفعول مختلف العقاقير التى استخرجتها من النباتات الطبية.

ثم تحـرك مـيرديث إلى الجـدار المواجه لـلـنافذة، ورفع غطـاءً زاخرا بـالغبـار من فوق لوحـة فنيـة، وإذا بوارو ينظر فى دهشـة وإعجاب إلى صورة زيتيـة لفتاة جميلة فى قميص مفتوح أصفـر اللون، وبنطلون قصير أزرق اللون جالسة على سياج حجرى من الحجارة القاتمة، ومن ورائها الأفق الأزرق البعيد.

ورغم ألوان الـصورة الصـاخبة، المتـنافرة، فقد أحس بوارو أنه أمام عمل فـنى ينم عن عبـقريـة خاصـة وموهـبة أصيـلـة. عمل يـكاد يـنبض بـالحيـاة والشـباب، وبـالحيـوية. أمـا عينـاها! فـإن بوارو شـعر بـرعدة تـسرى فى جسـمه وهو يـتأمل وجه الـفتاة المفعم بـالجاذبـية والـفتـنة والتوثب.

وقال بوارو وهو يشير بيده إلى اللوحة:

إنها حقا عمل عظيم.... عظيم جدا.

وقال ميرديث بأنفاس لاهثة:

ولشد ما كانت متوثبة بالشباب والجمال!

ـ نعم بـالشـباب... الـشبـاب الذى اجـتمعـت الآراء على أنه... الـشباب القوى الطائش، القاسى، العنيف.

وفـيمـا هو يـغـادر الـغرفـة مع مـيرديث توقف بـرهـة، واسـتدار إلى الصـورة، ورأى العينين تـحدقان النظر فيه، وشاهد فى نظرات العينين

Looloo
www.looloolibrary.com

شيئا عجيبا مثيرا. وفهم بوارو هذا الشىء، ولكن ترى كيف يكون الحال لو أخطأ الفهم؟ فهل ستصارحه صاحبة العينين وهى لم تزل على قيد الحياة وفى أوج الأنوثة بكل شىء.

أم أن المرأة الحقيقية لا تعرف معنى النظرات التى كانت منبعثة من عينيها أثناء التصوير؟ إنها نظرات فتاة أحبت... أحبت بكل كيانها.. بكل قطرة فى دمائها... بكل خلجة من أعماق نفسها، وانتعشت بالانتصار فى الحب، ورأت الدنيا كلها مختزلة فى وجه الحبيب، ثم جاء الموت، واختطف منها الحب، والأمل، والسعادة، وانطفأ ذلك النور المقدس من العينين، وحل محله، ياللهول! ترى ما شكل عينى ألزا جرير الآن؟

وغادر بوارو الغرفة بعد أن ألقى نظرة أخيرة وقال لنفسه:

لقد كانت متوثبة بالحياة إلى حد... التحفز.

ومرة أخرى سرت فى جسده رعدة خفيفة.

●●●

(5)

ذات العينين الحزينتين

كان كل شىء فى قصر اللورد ديتشام ينم عن الثراء والترف، بل ينم عن الرغبة فى اقتناء الأفضل والأثمن، وهناك، فى إحدى قاعات الاستقبال الفاخرة، وقف بوارو أمام الليدى ديتشام، بعد أن أذنت له بالمقابلة، حيث كانت بدورها واقفة بجانب مدفأة فاخرة.

وكانت أول عبارة وردت بذهن بوارو، وهو يرى الليدى ديتشام، أى ألزا جرير هى: (لقد ماتت فى شبابها!).

لقد خامره الشك برهة فى أن هذه السيدة هى نفسها ألزا جريرالتى شاهد صورتها فى غرفة المستر ميرديث بليك.. لقد كانت الصورة لفتاة تنبض بالحيوية والشباب الفائر الثائر.. أما هنا، أما هذه السيدة، فليس فيها من أمارات الشباب شىء. نعم إن الجمال موجود، وموفور، وناضح، ولكن الشباب، الحيوية، البهجة، الحماس، اللهفة، الشوق إلى المجهول، الأمل فى الغد، كل هذا لم يكن موجودا.

إن بوارو يذكر فى تلك اللحظة مأساة روميو وجولييت، لقد ماتت جولييت لأنها لم تطق البقاء بعد روميو، أما ألزا، فإنها بقيت على قيد الحياة... ميتة!

Looloo
www.looloolibrary.com

وكانت هى تتحدث بصوت رتيب رنان:

تفضل بالجلوس يا مسيو بوارو، وثق أننى مهتمة بالموضوع الذى من أجله جئت.

وقال هو لنفسه:

(لا إنك كاذبة، إن كل شىء ينم على أنك لم تعودى تهتمين بشىء... أى شىء).

وبصوت مرتفع قال:

إننى يا سيدتى مرتبك، مرتبك جدا!

ـ لماذا؟

ـ لأنى أدرك أن الحديث عن الماضى، عن هذه المأساة بالذات مؤلم لك.

فابتسمت وقالت:

ـ هذا لأنك تعتقد أننى سيدة مرهفة المشاعر، والواقع أننى أبعد الناس عن المشاعر المرهفة، إننى امرأة واقعية، لا مجال للخيال فى حياتى. لقد كان أبى كما تعلم صبى طحان، وظل يجاهد فى الحياة حتى نجح وكون ثروة طائلة. والرجل العصامى عادة لا يعرف شيئا اسمه الإحساسات المرهفة.

فقال بوارو لنفسه:

(نعم، صدقت فلو كنت مرهفة المشاعر، لما جرؤت على الذهاب إلى قصر كريل والحياة مع زوجته تحت سقف واحد).

وعادت هى تقول:

ماذا تريد أن تعرف منى؟

ـ هل أنت واثقة يا سيدتى أن الحديث عن هذا الموضوع لا يؤلمك؟

وترددت برهة، وأدرك بوارو فجأة أن هذه السيدة الجالسة معه صريحة بطبيعتها ولكنها قد تلجأ إلى الكذب للضرورة وأخيرا قالت:

إن هذا الموضوع، أعنى الحديث عنه، لا يؤلمنى، وإنى أتمنى لو أنه يثير ألمى.

ـ لماذا؟

ـ لأن من قسوة الحياة أن يعيش الإنسان بدون مشاعر أو إحساسات.

وعاد بوارو يؤكد لنفسه قائلا:

(نعم إن ألزا جرير قد ماتت).

وقال بصوت واضح:

على كل حال، إن موقفك هذا ييسر مهمتى، فشكرا.

ـ ماذا تريد أن تعرف؟

ـ أتتمتعين بذاكرة قوية يا سيدتى؟

ـ نعم.

ـ وواثقة تماما أن الحديث عن هذه المأساة لا يثير أشجانك وآلامك؟

ـ أؤكد لك أننى حتى أثناء المحاكمة لم أكن أشعر بالألم، بل على العكس، لقد استمتعت بها برغم سخط الجماهير على. لقد كان محامى الدفاع قاسيا على، ولكنى عرفت كيف أحاربه وأنتصر عليه، نعم كانت

Looloo
www.looloolibrary.com

أيام المحاكمة كلها مثيرة رائعة، ولشد ما تمنيت لو أنها انتهت بصدور حكم الإعدام على كارولين. ونظر بوارو إلى يدى ألزا ديتشام، يدان جميلتان.. ولكن بأظافر طويلة معقوفة كالمخالب!

وعادت هى تقول:

- لعلك تظن أننى امرأة قاسية لا أرحم. نعم هذه هى الحقيقة، إننى لا أشعر بالرحمة لمن يسىء إلى. ولقد أساءت تلك المرأة إلى إساءة لا تغتفر، إساءة حطمت حياتى كلها، كانت تعلم أن أمياس يحبنى، وأنا أحبه بكل ذرة من كيانى، وأننا سنتزوج حالما يتم طلاقه منها. ومع ذلك قتلته حتى لا أسعد بالحياة معه.

وشردت نظراتها وهى تردف قائلة:

فهل هناك إساءة أشد من هذه!

- ألم تحاولى أن تلتمسى لها العذر؟

- لا، مطلقا. إننى كما ذكرت امرأة واقعية، إذا خسر الإنسان المباراة فيجب أن يعترف بالهزيمة، وإذا عجزت المرأة عن الاحتفاظ بزوجها فيجب أن تفرج عنه وتطلق سراحه. إننى لا أفهم معنى احتفاظ امرأة بزوج لا يريد الحياة معها.

- لعلك كنت تفهمين هذا المعنى لو تزوجت به؟

- لا أظن... إننا لم نكن....

ثم توقفت فجأة عن الحديث وابتسمت. وشعر بوارو بشىء من الخوف وهو يرى هذه الابتسامة الغامضة على شفتيها، ولكنها أردفت قائلة:

- أحب أولا أن أبين لك بوضوح أن أمياس كريل لم يقع فى حبائل جاذبية فتاة بريئة صغيرة معجبة به. أنا التى أوقعت به فى حبائلى، لقد التقيت به فى حفلة، وأحببته من أول نظرة، وقررت أن أضع نفسى وثروتى وأعيش بجانبه كالجارية.

- رغم أنه زوج ووالد!!

- نعم، ولم لا؟ لقد كان شقيا فى حياته الزوجية، فلماذا لا يسعد بالحياة معى، إن للإنسان فى هذه الدنيا حياة واحدة فقط.

- ولكن المعروف أنه، رغم كل شىء كان سعيدا مع زوجته!

- لا لا، كانا يتشاجران دائما، وكانت هى تطلق عليه لسانها السليط كل يوم تقريبا. كانت زوجة لعينة، لعنها الله.

ونهضت ألزا ديتشام واقفة، وأشعلت لفافة تبغ، ثم قالت:

- قد أكون قاسية عليها، ولكننى أعرب عن شعورى نحوها، وعن كراهيتى لها وحقدى عليها.

- لا شك أنها كانت مأساة عنيفة.

- نعم، مأساة عنيفة... قاسية... رهيبة... مأساة قتلتنى، أماتتنى... جعلت حياتى خواء... خالية... فارغة...

ثم لوحت بيدها وأردفت قائلة:

أصبحت كسمكة ميتة... محشوة للزينة!

- إلى هذا الحد كان أمياس يهمك؟

فأومأت برأسها إيماءة أكدت بها لبوارو أن أمياس كان بالنسبة لها كل شىء فى الحياة، ثم قالت:

Looloo
www.looloolibrary.com

إننى يا مسيو بوارو امرأة عنيدة منذ طفولتى. وقد كان من الممكن أن أقتل نفسى بعد أمياس، ولكننى لم أفعل، فإن قتل نفسى معناه الهزيمة أمام الحياة، وأنا لم أتعود الاعتراف بالهزائم.

ـ وبعد هذا؟

ـ لا شىء، قررت أن أقاوم وأتغلب على الصدمة وأعيش. ولم يعد الأمر بالنسبة إلى الآن إلا ذكرى... مجرد ذكرى.

وبعد برهة من الصمت أردفت قائلة:

إنى لم أكن فى يوم ما منافقة، أو مرائية، وإنما أسير على المثل الأسبانى القائل: (خذ ما تريد وادفع الثمن.. هكذا الحياة)، وأنا أفعل هذا. أحاول أن أظفر بكل ما أريد دون أن أخشى من دفع الثمن.

ـ ولكن فى الحياة أشياء كثيرة لا تباع!

ـ نعم، لهذا فأنا لا أقصد بكلمة (الثمن) المال دائما. فإن الثمن يتوقف على طبيعة الشىء الذى تريده.

ـ إننى أفهم ما تعنين. ولكن مع هذا فإن ثمة أشياء كثيرة لا تباع بالمال أو بغير المال.

ـ كلام فارغ.

وابتسم فى رفق، بينما أردفت هى قائلة:

حدثنى عن هذا الكتاب الذى تريد شركة النشر إصداره، ما الغرض منه؟

ـ أى غرض يمكن أن يكون أكثر من ربط أحداث الماضى بمثيرات الحاضر.

ـ ولكنك لست كاتبا؟!

ـ لا ولكنى خبير بالكشف عن الجرائم.

ـ هل تعنى أنك مكلف بتحقيق هذه الجريمة؟

ـ مكلف بالوصول إلى الحقيقة... أيا كانت.

ـ ممن؟!

ـ من كارلا لامرشانت.

ـ من هى؟!

ـ إنها إبنة كارولين وأمياس كريل.

ـ آه.. حقا.. كانت لهما طفلة صغيرة عند وقوع المأساة، لاشك أنها كبرت الآن.

ـ نعم، إنها الآن فى نحو الحادية والعشرين، طويلة، رشيقة، رائعة الجمال، وأعتقد أنها قوية الشخصية موفورة الشجاعة.

ـ إننى أتمنى أن أراها.

ـ ولكنها قد لا تريد أن تراك.

ـ لماذا؟ آه... فهمت، ولكن من المحتمل أنها لا تذكر شيئا مما حدث فإنها لم تتجاوز يومذاك الخامسة أو السادسة من عمرها.

ـ إنها تعرف أن أمها حوكمت بتهمة قتل أبيها.

ـ ولا شك أنها تعتقد أننى السبب المباشر فى كل ما حدث.

ـ محتمل... أو مرجح....

فهزت ألزا كتفيها وقالت:

Looloo
www.looloolibrary.com



ياللحماقة، إن كارولين فى الواقع هى السبب، فلو أن كانت واقعية فى تصرفاتها لما.....

ـ إذن فأنت لا تشعرين بأية مسئولية فيما حدث؟

ـ لماذا أشعر؟ ليس هناك ما يدعونى للخجل.. مطلقا، لقد أحببته، وكنت أريد أن أسعده، إننى لا أدرى كيف أجعلك تنظر إلى الأمر من زاويتى، فلو أنك كنت تعلم حقيقة الجو المحيط بالمأساة.....

فانحنى بوارو فى لهفة وقال بسرعة:

ـ هذا ما أريد أن أعرفه فعلا، وقد وعد المستر فيليب بليك بكتابة تقرير مفصل عن كل ما حدث، وكذلك وعد المستر ميرديث بليك فإذا سمحت أنت...

فتنفست بعمق وقالت باحتقار:

إن هذين الأخوين كانا دائما أحمقين وكان فيليب يخفى غرامه بكارولين تحت ستار من الكراهية، وكان ميرديث يتمنى رضاها ولكنه إنسان طبيب ساذج، أكبر ظنى أنك لن تظفر بشىء ذى بال من تقريرهما. وصمتت برهة قبل أن تقول فجأة:

هل تريد الحقيقة، الحقيقة لذاتها لا للنشر والإثارة.

ـ إننى لن أنشر إلا بإذنك.

ـ لشد ما أهفو إلى كتابة الحقيقة، نعم... إلى شرح موقفى الحقيقى من هذه المأساة.. إلى إفهام الناس أن الحب ليس خطيئة.. وليس ذنبا.. وأن من حق كل إنسان أن يحب.. وأن يتحرر من قيود الشقاء.. وأن



يبحث عن السعادة.. نعم أريد أن أكشف للناس حقيقة تلك المرأة التى فضلت الموت لزوجها على إطلاق حريته.

والتمعت عينا ألزا فجاة ببريق غريب، وأردفت قائلة:

قتلته.. قتلت أمياس.. أمياس الذى كان يريد أن يعيش، وأن ينعم بالحياة، لا ينبغى أن يكون الحقد أقوى من الحب فى هذه الدنيا.. ولكن الحقد أقوى... فعلا.. وإنى لأحقد عليها.. أكرهها.. أكرهها.. أكرهها!

ونهضت إليه، وأمسكت بكم سترته، واستطردت تقول بصوت كالفحيح:

ينبغى أن تفهم.. نعم ينبغى أن تدرك تماما كيف كان الحب بيننا، أنا وأمياس، لسوف أطلعك على كل شىء.

واستدارت بسرعة، وفتحت درجا صغيرا، وتناولت منه خطابا قدمته إلى بوارو وهى تقول:

اقرأ هذا، اقرأ لكى تفهم مدى الحب الذى كان يربط بيننا.

(ألزا.. يا طفلتى المدهشة العجيبة التى ليس لها مثيل فى الدنيا.. إننى خائف.. إننى أكبر منك سنا.. رجل فى منتصف العمر.. دموى المزاج.. متقلب الأهواء.. لا مبادئ له أو مثل عليا.. لا تثقى فى.. لا تؤمنى بى إننى رجل شرير، وإن كنت فنانا نابغة.. إن أجمل وأعظم ما فى نفسى أسكبه فى فنى فقط.. فلا تقولى يوما أننى لم أحذرك).

(حسنا يا حبيبتى.. إننى برغم كل شىء، سأظفر بك.. إننى على استعداد كما تعلمين لمحالفة الشيطان من أجلك، ومن أجل رسم صورة

Looloo
www.looloolibrary.com

لك تجعل عالم الفن يمسك جبينه من فرط الدهشة والإعجاب، إننى مجنون بك... وإننى لا أستطيع النوم ولا الطعام.. ألزا.. ألزا..ألزا إننى ملك يمينك إلى آخر العمر. أمياس).

ورفع بوارو عينيه إلى ألزا وبدت له فى تلك اللحظات متوهجة الوجنتين وكأنما عادت إلى الوراء ستة عشر عاما.. وكأنما لكلمات الخطاب رنة أجراس الحب فى آذانها...

●●●

(6)

مس ويليامز تتحدث

∞

قالت مس ويليامز فى لهجة جادة حاسمة:

ـ هل أستطيع أن أسألك يا مسيو بوارو لماذا؟

وكان بوارو قد صعد بعد عناء إلى الغرفة الوحيدة التى تقيم بها مس ويليامز، وكانت غرفة تنم عن رقة الحال.. وكانت مس ويليامز جالسة أمامه على أريكة قديمة بوجهها المغضن، إذ كانت قد بلغت الستين من عمرها وكانت تردد:

إنك تريد ذكرياتى عن مأساة أمياس كريل وزوجته فهل لى أن أسأل لماذا؟

وشعر بوارو أنه أمام هذه السيدة التى قضت حياتها فى تربية وتعليم الأطفال لايستطيع أن يكذب، وكأنه هو قد تحول فجأة إلى طفل أمام مربيته الحازمة، ومن ثم لم يسعه إلا أن يذكر لها الحقيقة كاملة. وأنصتت هى إليه فى اهتمام ثم قالت أخيرا:

كيف حال هذه الطفلة المسكينة الآن؟ لا شك أنها كبرت وأصبحت شابة.

ـ نعم... وجميلة، قوية الشخصية، شجاعة القلب. ويمكننى القول أنها أيضا قوية الإرادة، وهى مصرة على أن تصل إلى الحقيقة بأى ثمن!

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ هل تتمتع بمزاج فنى كأبيها.

ـ لا أظن.

ـ حمدا لله.. إذن فهى أقرب إلى أخلاق أمها من أبيها.

ـ أعتقد هذا.. ويمكنك أن تتأكدى من هذه الحقيقة إذا رأيتها.

ـ إننى أحب أن أراها. فقد اعتدت دائما أن أسعد برؤية الأطفال بعد أن يكبروا ويصبحوا رجالا ونساء...

ـ من حسن حظها أنها كانت طفلة صغيرة عند وقوع مأساة والديها..

ـ نعم.. مؤكد.. لو أنها كانت أكبر، لتركت الصدمة فى نفسها أثرا لا يمحوه الزمن...

ـ بهذه المناسبة يا مس ويليامز.. هل أستطيع أن أعرف رأيك عن العلاقة الحقيقية التى كانت بين كارولين وابنتها الطفلة كارلا.. هل كانت بالنسبة لها أما مثالية؟

فصمتت مس ويليامز برهة ثم قالت:

نعم إلى حد ما.. كانت تهتم بها، وتُعنى بصحتها وتقوم على رعايتها كأحسن ما تكون الرعاية، ولكنها مع هذا كانت متفانية إلى حد التضحية بالنفس فى حب زوجها أمياس.. لم أشهد فى حياتى زوجة أحبت زوجها بمثل هذه القوة والتفانى.. كانت تعيش فيه، وبه، ومن أجله.. وأعتقد أن هذا يفسر الدافع الذى جعلها تقضى عليه حتى لا تراه بين ذراعى امرأة أخرى.

فقال بوارو فى دهشة:

ـ هل تعنين أنهما كانا أقرب إلى عاشقين منهما إلى زوجين؟

ـ أعتقد هذا برغم المشاجرات التى كانت تقوم بينهما.

ـ وهل كان مخلصا لها كإخلاصها له؟

ـ نعم.. ولكنه إخلاص كإخلاص الرجال!

وصمتت برهة، وأدرك بوارو من لهجة صوتها وهى تنطق بالكلمة الأخيرة مبلغ حقدها على الرجال عموما، ومن ثم قال باسما فى رقة:

يبدو أن لك رأيا خاصا فى الرجال!

فقالت بجفاء:

إن الرجال هم الذين يحكمون هذا العالم، وهم الذين يملأونه بالحروب والفساد والشر.. وأنا أرجو ألا يدوم هذا طويلا.

ونظر بوارو إليها برهة متأملا، ثم قرر أن يخرج بها من النظرة العامة إلى الخاصة نحو الرجال فقال:

ـ كأنك لم تكونى تحبين أمياس كريل؟

ـ نعم.. لم أكن أميل إليه أو أرضى بتصرفاته. ولو كنت زوجته لما قبلت الحياة معه بأى ثمن، فهناك أشياء لا يمكن للزوجة أن تحتملها.

ـ ولكن مسز كريل كانت تحتملها؟

ـ نعم.

ـ كأنك كنت تعتقدين أنها مخطئة فى هذا الاحتمال!

ـ نعم.. ينبغى على المرأة أن تحافظ على كرامتها ولا تخضع للإذلال المهين.

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ هل حدثت مسز كريل برأيك هذا أثناء إقامتك معها؟

ـ طبعا لا.. ولماذا أفعل؟ لقد كنت مكلفة بالتدريس لأنجيلا وارين، لا لإسداء النصائح لهذا أو ذاك.

ـ ولكنك كنت تحبينها!

ـ نعم.. أحبها أشد الحب.. ولشد ما حزنت عليها ولأجلها.

ـ وتلميذتك، أنجيلا وارين؟

ـ كانت فتاة عجيبة، من أعجب الفتيات اللاتى درست لهن، عقل ذكى، وشقاوة، وسرعة غضب، وجموح.. ولكنها مع هذا كانت لطيفة خفيفة الظل.

ثم صمتت برهة قبل أن تستطرد قائلة:

وكنت أشعر دائما أنها ستنجح فى الحياة وتحرز شهرة واسعة ومركزا رفيعا، وهذا ما حدث فعلا.. هل قرأت آخر مؤلفاتها عن الصحراء المصرية؟.. وهل علمت أنها هى التى اكتشفت بعض مقابر الملوك فى مديرية الفَيُّوم بمصر؟ إننى فى الواقع شديدة الفخر بها.. حقا إننى لم أبق معها فى آلدربرى غير عامين، ولكنى أعتقد أنى استطعت توجيه عقلها وذهنها وآمالها فى هذا الطريق.. طريق الكشف عن الآثار والاهتمام بالتاريخ.

فقال بوارو:

لقد علمت أنه كان قد تقرر إرسالها إلى المدرسة، ولا شك أنك لم تكونى موافقة على مثل هذا القرار؟

ـ لا... لا.. بل العكس.. كنت من أشد المؤيدين لتنفيذه.. ولسوف أخبرك لماذا.. فقد كانت أنجيلا حين بدأت التدريس لها فى سن الثالثة عشرة.. وهى سن خطرة مضطربة فى حياة الفتيات.. وقد زادت حالة الاضطراب فى خلال العامين اللذين أمضيتهما معها.. كانت ميَّالة بطبيعتها إلى تدبير المقالب والتمادى فى العبث والمداعبة، وكانت تنتابها حالات مفاجئة، فهى حينا غاضبة ثائرة، وحينا حزينة منقبضة النفس بضعة أيام، ثم إذا هى تعود فتنطلق، وتتسلق الأشجار، وتجرى هنا وهناك فى الحديقة الواسعة، غير حافلة بأوامر أحد، أو خاضعة لرغبات أحد!

وتوقفت مس ويليامز برهة قبل أن تستطرد قائلة:

ـ وعندما تبلغ الفتاة مثل هذه المرحلة، فإن المدرسة خير علاج لها، لا سيما إذا كانت البيئة المنزلية غير مناسبة لها.. فقد كانت مسز كارولين تسرف فى تدليلها والدفاع عن أخطائها.. وكانت النتيجة أن أصبحت أنجيلا ترى من حقها أن تكون لها الأولوية دائما فى اهتمام أختها وعواطفها.. ورفض كريل بطبيعة الحال هذا الوضع.. فما من رجل يرضى أن تضعه زوجته فى المكان الثانى بعد أختها.. وحدث الاحتكاك المنتظر بين كريل وأنجيلا.. فكان يشتد فى تعنيفها أحيانا، وكانت ترد عليه بأشد منه، بل كانت تنتقم منه أحيانا بوسائل صبيانية ثقيلة، كأن تضع الخنافس فى فراشه أو ملابسه، أو شيئا مراً فى شرابه.. وكانت آخر دعابة ثقيلة أن وضعت عشر خنافس فى فراشه، وكان هو يشمئز

Looloo
www.looloolibrary.com

من هذه الحشرة أشد الاشمئزاز.. وقد ثار بطبيعة الحال وأقسم أن يلحقها بمدرسة داخلية.. وثارت هي بدورها على هذا القرار.. ولكنني تعاونت مع أختها على إقناعها، وهكذا تقرر أن تلتحق بمدرسة هولتون.. وهي مدرسة جميلة تقع في الشاطئ الجنوبي.. ولكن أنجيلا مع هذا ظلت ساخطة، وكذلك شعرت كارولين بالحزن لحرمانها من رعاية أختها.. ومما زاد الأمر سوءا تلك الحالة التي طرأت على العلاقة الزوجية بين مستر ومسز كريل.

ـ أتقصدين ظهور ألزا جرير على مسرح حياتهما!

ـ نعم.

ـ ما رأيك فيها؟

ـ كانت فتاة جريئة وقحة ليس لها مبادئ سامية.

ـ لقد كانت صغيرة... طائشة؟

ـ لا... كانت في السن التي تجعلها تفهم وتدرك ما يضر وما ينفع، إنني لا ألتمس لها أي عذر.

ـ لكنه الحب يا مس ويليامز.

ـ الحب؟ هل يمكن للإنسان أن يعتذر عن سوء سلوكه وشذوذ تصرفاته بالحب؟ وهل يليق بفتاة أن تحب رجلا متزوجا.. وأن تقبل الحياة معه في بيت الزوجية؟ وأن تتحدى زوجته علنا بقولها أنها ستأخذ منها زوجها؟ إن هذا ليس حبا.. وإنما سوء تربية.

ـ لاشك أن موت أمياس كان صدمة رهيبة لها!

ـ نعم.. بكل تأكيد.. ولكنها هي المسئولة عن موته.. إنني ألتمس العذر كل العذر لمسز كريل، فأنا نفسي كنت أشعر أحيانا بالرغبة في قتل المستر كريل وحبيبته الوقحة.. إنني لم أر في حياتي رجلا يتمادى في تحديه لمشاعر زوجته المحبة له إلى هذا الحد.. إن الموت هو أقل جزاء لمثل هذا الرجل.. وقد نال أمياس جزاءه العادل.

ـ كأنك تشعرين بقدسية العلاقة الزوجية؟!

فنظرت إليه برهة، ثم قالت بقوة:

نعم.. ليس في الحياة ما هو أقدس من الرابطة الزوجية.. إن الاستهانة بها جريمة لا تغتفر، لا سيما إذا كانت الزوجة متفانية، مثل كارولين، في حب زوجها.. وقد استهان كريل بقدسية الرابطة الزوجية إلى حد لم يسبق له مثيل..

ـ أنا معك في هذا.. ولكنه كان فنانا موهوبا..

ـ نعم.. نعم.. هذا هو العذر الوحيد الذي كان أصدقاؤه يحاولون به تبرير أعماله.. ولكنني شخصيا أعتقد أن الفن الأصيل يسمو بالفنان إلى مراتب السمو والكمال والخلق الكريم..

وبعد برهة من الصمت قال بوارو فجأة:

لقد كنت مع مسز كريل عندما اكتشفت موت زوجها!

ـ نعم.. لقد غادرتُ معها القصر بعد طعام الغداء.. كانت هي في طريقها إلى زوجها لترى إذا كان في حاجة إلى شيء، وكنت أنا في طريقي إلى الشاطئ لأبحث عن صديرية صوف لأنجيلا التي كانت

Looloo
www.looloolibrary.com

متعودة على إهمال بعض ملابسها الخارجية فى كل مكان.. وافترقنا عند باب حديقة البحر.. ولكنى ما أن سرت بضع خطوات حتى سمعت صيحة مسز كريل، فعدت إليها مسرعة، حيث رأيت المستر كريل راقدا على المقعد المستطيل بجانب حامل الرسم ميتا.. ميتا منذ ساعة على الأقل.

ـ هل كانت شديدة الاضطراب عند اكتشافها لموت زوجها؟

ـ ماذا تعنى بهذا السؤال؟

ـ إننى أريد أن أعرف شعورك الخاص عن هذا الموقف.

ـ آه.. فهمت.. أعتقد أنها كانت فى حالة ذهول.. ولكنها طلبت منى أن أسرع لاستدعاء الطبيب.. فنحن لم نكن طبعا واثقين تماما من موته.. أو ليس لنا الحق فى هذه الثقة.

ـ وهل ذهبت واستدعيت الطبيب تليفونيا؟

ـ لا.. إنما التقيت فى الممر بالمستر ميرديث بليك، فكلفته بالقيام بهذه المهمة، ثم أسرعت عائدة إلى مسز كريل.. فقد خشيت أن تسقط مغشيا عليها...

ـ وهل وجدتها فى هذه الحالة فعلا؟!

ـ لا.. كانت ثابتة.. هادئة تقريبا.. أثبت وأهدأ بكثير من ألزا جرير التى كانت حين بلغها النبأ فى حالة عصبية رهيبة حتى كادت تقتل كارولين لو أتيحت لها الفرصة.

ـ هل معنى هذا أنها أدركت فورا أن كارولين هى قاتلة زوجها؟

ففكرت مس ويليامز برهة ثم قالت:

ـ لا أظن أنها كانت واثقة تماما أن كارولين سمّمت زوجها، ولكنها ارتابت فى هذا فورا، وكانت تصرخ فى عصبية رهيبة قائلة: (كل هذا بسبب تصرفاتك يا كارولين، لقد قتلته والذنب عليك). ولكنها لم تقل بصريح العبارة: (لقد سَمَّمْته).

ـ وماذا كان شعور مسز كريل؟

ـ الواقع أننى لا أستطيع أن أحدد شعورها تماما فى تلك اللحظات، هل كان الفزع الذى سيطر عليها أم الحزن أم الندم.

ـ هل بدا عليها شىء من هذا؟

ـ لا أدرى تماما، إنها كانت أقرب إلى الذهول منها إلى أى شىء آخر.

ـ حسنا.. وماذا كان رأيها فى مقتل زوجها؟

ـ كانت تعتقد كما ذكرت بإصرار فى المحاكمة أنه انتحر.

ـ هل ذكرت لك هذا حين تحدثت معك على انفراد؟

ـ نعم.. حاولت أن تقنعنى بأنه انتحر...

ـ وماذا كان رأيك أنت؟!

ـ هل من المهم أن تعرف رأيى يا مسيو بوارو؟

ـ نعم إذا سمحت...

ـ لقد حاولت أن أوافقها على هذا الرأى...

ـ معنى هذا أنك لم تكونى موافقة مطلقا..

ـ نعم.. لم أكن معتقدة أنه مات منتحرا.. ولكنى فى الوقت نفسه كنت أثناء المحاكمة فى جانب مسز كريل ضد الاتهام...

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ كنت تتمنين أن يحكم ببراءتها؟

ـ نعم.. من صميم قلبى.

ـ كأنك مقدرةٌ شعور ابنتها فى محاولتها البحث عن الحقيقة؟

ـ نعم، كل التقدير.

ـ ألديك، إذن، مانع فى كتابة ذكرياتك عن المأساة فى دقة وتفصيل بقدر الإمكان؟

ـ وهل ستقرأ كارلا هذا التقرير..

ـ نعم بالتأكيد.

ـ حسنا.. إننى لا أمانع.. ولكن.. هل هى مصرة كل الإصرار على أن تصل إلى حقيقة موقف أمها من هذه الجريمة، مهما تكن مرارة هذه الحقيقة؟

ـ نعم.. بلا شك!

ـ إنى متفقة معك فى هذا.. فخير للإنسان أن يستريح إلى معرفة الحقيقة بدلا من محاولة خداع نفسه بالأوهام.. وأعتقد أن كارلا حين تعرف الحقيقة كلها سوف تنسى الموضوع كله على مر الأيام...

ـ ولكنها فى الوقت نفسه تأمل أن تثبت الحقيقة، براءة أمها...

ـ يا لها من مسكينة، إن الحقيقة ستثبت عكس ما ترجو وتأمل.

ـ أواثقة أنت من إدانة مسز كريل إلى هذا الحد؟!

ـ نعم.. بالتأكيد.

ـ وما رأيك إذا علمت أن مسز كريل تركت لابنتها خطابا أقسمت فيه وهى على فراش الموت أنها بريئة؟

ـ لقد أخطأت جدا فى هذا القسم، إن مسز كريل دائما شجاعة، وصادقة، وميّالة للخير.. وكان الأجدر بها أن تعترف بحقيقة جرمها لابنتها.. فليس ينبغى أن يكون للعواطف مجال فى ساعة الموت...

ـ إذن فأنت واثقة تماما بأنها كاذبة فى هذا القسم على براءتها؟!

ـ كل الثقة...

ـ ومع ذلك تقولين أنك وقفت بجانبها ضد الاتهام وأنك كنت تحبينها؟!

ـ نعم.. كنت أحبها، ولكن هذا لا يمنع من القول بأنى واثقة تماما من إدانة مسز كريل لأنى رأيت بعينى ما يثبت الجريمة عليها، ولكن لم أذكر هذا أثناء المحاكمة لأن أحدا لم يسألنى فى هذه النقطة.

إنه الشىء الذى أخفيه عن الجميع، حتى عن مسز كريل نفسها هو أننى رأيتها عند عودتى إلى الحديقة بعد أن كلفْتُ ميرديث بليك بمهمة استدعاء الطبيب، أقول رأيت مسز كريل منهمكة فى إزالة بصمات الأصابع بمنديلها عن زجاجة البيرة، ثم إذا هى تمسك بيد زوجها الميت وتضغط بأصابعه على الزجاجة.. كل هذا وهى متحفزة ترهف السمع، والخوف الشديد يبدو على وجهها.

هذه هى الحقيقة التى أخفيتها عن الجميع، وهذا هو السبب الذى جعلنى أومن بأن كارولين قتلت زوجها، ومع ذلك فإنى ألتمس لها العذر، وأحمل لها فى نفسى كل عطف وإشفاق، ويهمنى أن تعرف كارلا هذه الحقيقة أيضا، وذلك لتستريح وتنسى المأساة تماما.



Looloo
www.looloolibrary.com

(7)

أنجيـــلا واريـــن

∞

كان مسكن أنجيلا وارين يشرف على حديقة ريجنت بارك الفاخرة، وكان الهواء فى ذلك اليوم من أيام الربيع ينساب من النافذة إلى جوانب المسكن رقيقا ناعما منعشا يثير فى النفس الشعور بجو الريف لولا ذلك الضجيج الرهيب لحركة المرور بالشارع.

واستدار بوارو عن النافذة حين سمع وقع أقدام أنجيلا فى الغرفة، ولم تكن أول مرة يرى فيها أنجيلا، فقد سبق أن استمع إلى محاضرة لها فى قاعة الجمعية الجغرافية، وكان قد أعجب بها إعجابا لا حد له.

كانت بارعة فى الإلقاء، رائعة فى التعبير، ثابتة الأعصاب، غزيرة العلم، لا تتردد، ولا تكرر نفسها، ولا تعجز عن الإجابة الصحيحة عن كل سؤال خاص بالموضوع بعد انتهاء المحاضرة.

ولم يرى أثناء المحاضرة الجانب المشوه من وجهها، أما الآن وهو يراها عن كثب فقد لاحظ أثر الجرح العميق الممتد من طرف عينها اليسرى إلى نهاية خدها. ولم تكن العين مغلقة، وإنما كانت فى الظاهر تبدو سليمة رغم فقدانها قوة البصر تماما، وقد خطر لبوارو وهو يرى أنجيلا بقامتها الطويلة، ووجهها الباسم، وجبينها العريض المشع بالعلم

Looloo
www.looloolibrary.com

والذكاء، أنها الشخصية الوحيدة التى نجحت فى الحياة من بين الشخصيات الخمسة التى شهدت المأساة. لقد نجح فيليب بليك حقا فى جمع المال، ولكن جمع المال لذاته لا يعتبر نجاحا فى الحياة، أما ميرديث فقد ظل كما كان جامدا لا يتطور مع الزمن، وكأنما كان يعيش فى العصور الماضية، وبدأت ألزا جرير حياتها بالجمال والشباب والمال والحب، وكان كل شىء يبشر بأنها ستكون من أسعد الناس فى الحياة، فإذا بها عقب المأساة تغدو من أكثر الناس شقاء، نعم فليس هناك أشقى من الإنسان الميت الحى!

أما مس ويليامز فقد عاشت كمعظم الذين يحملون العلم والمعرفة إلى عقول التلاميذ، تعطى فى الحياة ولا تأخذ، وقد أخذت منها الحياة كل شىء، ولم تعطها شيئا.

أما أنجيلا، فقد عرفت رغم تشوه جانب وجهها كيف تظفر بذكائها وشجاعتها وحبها للمغامرة بكل شىء: بالمال، والشهرة، والمجد، والسعادة.. ولم يكن الثمن غير هذا الأثر المُشوِّه لجانب وجهها.

ولكنها كما بدت لبوارو فى تلك اللحظة لم تكن تشعر بهذا التشويه لطول ما ألفته.

وأدرك بوارو أيضا أن أنجيلا ليست من النوع الذى يحتاج معه الإنسان إلى اللف والدوران فى الحديث ليصل إلى غرضه، ومن ثم تحدث معها بصراحة عن زيارة كارلا لامرشانت له، وعندئذ أضاء وجه أنجيلا بابتسامة عذبة وهى تقول:

آه كارلا الصغيرة؟ أهى هنا؟ أود أن أراها فما أشد شوقى إليها!

- ألم يكن بينكما اتصال بريدى خلال هذه الأعوام الطوال؟

- اتصال بسيط جدا بعد المأساة فى مدرسة داخلية خارج البلاد وكانت هى فى كندا، ولم نتبادل إلا بعض الهدايا البسيطة فى أعياد رأس السنة، وكنت أعتقد أنها ستبقى دائما فى كندا فإنى لا أجد أى سبب يدعوها إلى العودة إلى هنا.

فقال بوارو:

نعم، فقد كانت فى جو جديد، وفى بيئة جديدة، وتحمل اسما جديدا، ولكن يبدو أن المسألة بالنسبة لها لم تكن فى مثل هذه السهولة!

ثم راح يحدثها عن خطبة كارلا للشاب الذى يبادلها الحب، وعن رغبتها فى الوصول إلى الحقيقة عن مأساة والديها، وعن إيمانها العميق ببراءة أمها، وعندئذ قالت أنجيلا بحماس:

إننى أتمنى لها من صميم قلبى أن تنجح فى هذه المهمة ويسرنى أن أقدم فى هذا السبيل كل مساعدة ممكنة.

- إذن فأنت تعتقدين أن هناك احتمالا فى إثبات براءة مسز كريل.

- إننى شخصيا أومن تماما أن كارولين لم ترتكب هذه الجريمة، هذا هو رأيى منذ اللحظة الأولى.

فغمغم بوارو قائلا:

إنك تدهشيننى بهذا الاعتراف يا مس وارين، فإن الجميع يعتقدون غير هذا.

Looloo
www.looloolibrary.com

- إن لهم العذر، فقد كانت الأدلة كلها ضد أختى، ولكنى أعرف عن يقين أن كارولين لم يكن فى مقدورها أن ترتكب أية جريمة قتل.

- هل يمكن لأى إنسان أن يثق ثقة تامة بأن أى إنسان آخر منزه عن ارتكاب جريمة قتل مهما تكن الظروف والأحوال.

- لا يمكن طبعا فى بعض الحالات، وأنا أتفق معك على أن الحيوان الآدمى كفيل بارتكاب أية جريمة فى بعض الظروف الخاصة، أما فى حالة كارولين، فإن لدى من الأسباب ما يجعلنى أومن بأنها آخر من يرتكب جريمة قتل. وأنا أقدر هذه الأسباب أكثر من أى شخص آخر.

ثم لمست أثر الجرح العميق على خدها وأردفت قائلة:

أترى هذا؟ لعلك قد عرفت كيف حدث؟

ولما أومأ بوارو برأسه أردفت قائلة:

إن هذا من صنع كارولين، وهو أيضا السبب الذى يجعلنى أومن بأنها لا يمكن أن ترتكب جريمة قتل.

- إن بعض الناس يرون أنه فى الواقع الدليل الذى يثبت استعدادها لارتكاب مثل هذه الجريمة.

- ولكن الحقيقة هى العكس، أو ينبغى أن تكون العكس، حقا إن ممثل الاتهام اتخذ من هذه الإصابة دليلا على تهور كارولين وعنف طباعها. إن الناس يظنون أن الفتاة التى كادت تقتل أختها الطفلة بدافع الغيرة لا تتردد فى قتل زوجها لهذا الدافع نفسه، ولو حاول هؤلاء أن يحسنوا التفكير لعرفوا أن العكس هو الصحيح.

وغمغم بوارو قائلا:

هذا فضلا عن أن الإنسان المتهور السريع الغضب لا يلجأ إلى السم فى ارتكاب جريمته، إن القتل بالسم يحتاج إلى تفكير وتدبير وثبات أعصاب، أما المتهور العنيف فإنه يحاول القتل بأى شىء يقع تحت يده.

فلوحت أنجيلا بيدها وقالت:

- ليس هذا ما أعنيه وإن كان لا يعدو الواقع، وإنما أعنى شيئا آخر، وسأحاول أن أوضحه لك. لنفرض أنك إنسان عادى ولكنك شديد الغيرة كما هو الحال مع الكثيرين. ولنفرض أنك فى سن الطيش والمراهقة والعجز عن السيطرة التامة على المشاعر والأعصاب، وأوشكت أن ترتكب جريمة قتل أخ صغير أو أخت. إذن فكر فى الصدمة الرهيبة، وفى الفزع والندم، لا يمكن أن تزول من نفس فتاة مرهفة الإحساس مثل كارولين مهما مرت الأيام، وأنا لا أزعم أنى متأكدة من مشاعرها فى تلك الأيام، ولكنى وأنا أذكر معاملتها لى بعد إصابتى أدرك الآن حقيقة الفزع والندم والألم الذى كان يستبد بها. إن هذا الحادث، حادث إصابتى على يديها، ظل يؤرق نومها، يثقل عليها، ويلون تصرفاتها بلون خاص. إنه يفسر موقفها بعد ذلك منى، وشدة حبها لى، وفرط عطفها على، ومبلغ تعلقها بى، كانت تريد أن تعوضنى عن إصابتى بكل شىء، ولو بحياتها إذا استطاعت، وكانت معظم مشاجراتها مع زوجها بسببى، وكنت أشعر بالغيرة منه، وأدبر له مقالب صبيانية سخيفة، وأذكر أنى اختلست يوما مادة تجذب رائحتها

Looloo
www.looloolibrary.com

القطط ووضعتها فى كأس شرابه، وكذلك وضعت مرة أخرى بعض الحشرات المنفرة فى فراشه.. ومع ذلك كانت كارولين تقف دائما بجانبى.

وتوقفت مس وارين برهة قبل أن تستطرد قائلة:

- ولم يكن هذا من صالحى فى شىء بطبيعة الحال، فقد كان هذا الإسراف فى تدليلى كفيلا بأن يفسد أخلاقى، ولكن هذا كله خارج عن موضوعنا، فنحن نتحدث الآن عن كارولين، وأريد أن أقول أن النتيجة التى ترتبت على تهورها فى إصابتى هى شعور دائم فى أعماق نفسها يجعلها تحذر من ارتكاب عمل آخر مماثل. كانت كارولين دائما تراقب نفسها بنفسها. كانت فى فزع مستمر من أن يتكرر هذا الحادث بصورة أو بأخرى، وقد لجأت فى مراقبة نفسها إلى وسائلها الخاصة، ومن هذه الوسائل استعمال العبارات العنيفة القاسية فى أثناء غضبها من شىء، فكلنا نعرف أن مثل هذا الانطلاق فى الألفاظ القاسية هو عادة صمام الأمان الذى يهدئ من ثورة الغضب المشتعل، ويحول دون الرغبة فى التحطيم إلى مجرد كلمات لا تضر ولا تنفع. لقد أدركت هى بالتجربة جدوى هذه الوسيلة. أدركت أن العبارات العنيفة التى تطلقها أثناء الغضب هى صمام الأمان لطبيعتها المندفعة المتهورة، وهذا هو السبب الذى كان يجعلها تقول لزوجها ساعة الغضب مثل هذه العبارات: (سأمزقك إربا وأضع لحمك فى زيت مغلى) أو (إذا تماديت فى إغضابى فسوف أقتلك حتما) وكانت سريعة الغضب كثيرة

الشجار، وكانت ترى فى شجارها تخفيفا عن طبيعتها العنيفة المندفعة ولهذا كثيرا ما كانت تقع بينها وبين أمياس مشادات عجيبة.. وأحيانا طريفة.

- نعم، قيل لى أنهما كان يتشاجران كالقطة والكلب.

- تماما، ولكن الشىء الذى لم يفهمه الناس عنهما هو أنهما كانا يستمتعان بهذه المشاجرات، نعم، إننى أذكر هذه الحقيقة، كان كل منهما يوجه أثناء الغضب إلى الآخر أعنف وأقسى العبارات، ولكن هذا كله لم يكن ليؤثر على الشعور الحقيقى الذى يكنه كل منهما لصاحبه.

بعض الأزواج يحبون الحياة الرتيبة المسالمة ولكن أمياس كفنان لم يكن يحب هذه الحياة الرتيبة، كان يثيرها ضجة صاخبة حامية إذا فقد مثلا زرار قميصه... وكانت هى تكيل له الصاع صاعين، ثم لا يلبثان أن يهدآ ويتصافيا كأنما أزاح كل منهما عن كاهله عبئا ثقيلا أو أفرغ عن نفسه شيئا محبوسا.

ولوحت أنجيلا بيدها فى ضيق وأردفت قائلة:

- لو أنهم لم يبعدونى عن جو المحاكمة لذكرت هذه الحقيقة أمام القضاة.

ثم هزت كتفيها وعادت تقول:

ولكنى أعتقد أنهم ما كانوا ليصدقونى، كما أنه لم يكن فى مقدورى يومذاك أن أوضح للمسئولين حقيقة الموقف بين الزوجين كما أفهمه الآن... هل تفهم ما أعنى؟

Looloo
www.looloolibrary.com

- تمام الفهم، ولكن ماذا كان شعورك الخاص فى ذلك الحين يا مس وارين؟

فتنهدت أنجيلا وقالت:

أعتقد أن شعورى يومذاك كان مزيجا من الحيرة والعجز، كنت فى شبه حلم مزعج عجيب وأنا أرى كارولين مقبوضا عليها بعد ثلاثة أيام من الحادث، وأذكر أنى أعلنتها ثورة صبيانية جامحة على الجميع، ولكن كارولين نصحتنى بالتزام السكينة والهدوء، وطلبَت من المسئولين ألا يزجّوا بى فى هذا الأمر، فذهبت إلى أسرة صديقة فى الريف، ولما تقرر عدم الحاجة إلى سماع شهادتى تمت الترتيبات لترحيلى إلى مدرسة داخلية فى الخارج فى ميونخ، وقد رفضت الذهاب فى أول الأمر، ولكن الجميع أقنعونى أن هذه هى إرادة كارولين، وإن الواجب على فى مثل هذه الظروف أن أعاونها بالطاعة، فذهبت، وبعد ثلاثة أشهر علمت بمنطوق الحكم الذى صدر عليها ولما حاولت زيارتها رفضت فى إصرار.. ولست أدرى لماذا.

- لأنها أرادت أن تجنبك الآلام النفسية حين ترين أختك الحبيبة فى ملابس السجن.

- ربما.

ونهضت أنجيلا وارين واقفة، ثم استطردت تقول:

- بعد صدور الحكم بإعدامها، أى قبل تخفيفه إلى السجن المؤبد، أرسلت أختى إلى خطابا خاصا لم أطلع عليه أحدا، ولكنى أعتقد أنه لا

مانع من أن أطلعك عليه الآن، فإنك بعد أن تقرأه ستعرف أى نوع من النساء كانت كارولين، ويمكنك إذا أردت أن تأخذه لتطلع عليه كارلا.

وغادرَت الغرفة ثم لم تلبث أن عادت ومعها خطاب وصورة شمسية، ثم قالت:

- هذه صورتها، أتراها صورة قاتلة؟

ونظر بوارو إلى الصورة بإمعان، إلى الوجه البيضاوى والملامح الرقيقة، والعينين الهادئتين، إنه وجه امرأة غير واثقة من نفسها، امرأة قوية العاطفة، ذات جمال خفى، ولكن تنقصها قوة الشخصية والحيوية اللتين تتمتع بهما ابنتها، تنقصها هذه الروح المرحة المشغوفة بالحياة ومباهجها التى ورثتها كارلا عن أبيها.

وقالت أنجيلا:

- أمَا وقد رأيت صورتها فاقرأ خطابها.

وبسط بوارو الخطاب برفق وراح يقرأ:

- (حبيبتى أنجيلا الصغيرة سوف تسمعين أخبارا سيئة ستحزنك، ولكننى أريد أن أؤكد لك أن كل شىء معى كما ينبغى، إننى لم أكذب عليك يوما، وأنا الآن لست أكذب عليك إذا قلت لك أننى فى الواقع سعيدة، وأننى أشعر بإحساس عميق بالسكينة والسلام والعدالة لم أشعر به من قبل، تأكدى يا حبيبتى أننى لست حزينة، ولا بائسة، ولا نادمة على شىء فلا تحاولى أن تعودى بذاكرتك إلى الماضى فتشعرى بالحزن والأسى من أجلى. انظرى إلى الأمام، اهتمى بحياتك

Looloo
www.looloolibrary.com

واطلبى النجاح، وأنا أعرف أنك قادرة على النجاح، وعلى الانتصار أما أنا فسوف أعود إلى أمياس، ولست أشك فى أننا سنبقى معا، وما كان فى مقدورى أن أستمر فى هذه الدنيا بدونه، إننى أرجو منك شيئا واحدا وهو أن تكونى سعيدة، وقد قلت لك أننى الآن سعيدة، فإن على الإنسان أن يدفع الثمن، وأن يشعر فى النهاية بالسكينة والسلام).

وبعد أن قرأ بوارو الخطاب مرتين أعاده إلى أنجيلا قائلا:

إنه خطاب جميل رائع يا آنسة، خطاب مدهش عجيب.

ـ لقد كانت كارولين حقا شخصية عجيبة مدهشة.

ـ وهل أدركت أن هذا الخطاب يدل على براءتها؟

ـ نعم، بلا شك.

ـ ولكنها لم تذكر هذا بصراحة.

ـ لأن كارولين لم يخطر ببالها يوما أنها مذنبة.

ـ ربما ربما، ولكن يمكن من جهة أخرى أن يدل هذا الخطاب على أنها أذنبت ودفعت الثمن وأصبحت فى حالة نفسية هادئة.

فقالت أنجيلا:

لا لا، إننى واثقة من براءتها.

ـ الله يعلم أننى أتمنى أن تكون ثقتك فى محلها، ولكن إذا لم تكن هى المذنبة فماذا حدث حقا؟

فأومأت برأسها وقالت:

ـ هذه هى المشكلة، وأعتقد أن التعليل الوحيد هو أن أمياس مات منتحرا.

ـ ولكن، هل تعتقدين، فى قرارة نفسك، أن أمياس من الأشخاص الذين يحلون مشاكلهم بالانتحار؟

ـ إنه فى رأيى آخر من يفعل هذا، ولكن لكل قاعدة شواذ، فلعل الشخص الذى يبدو للجميع أنه محصن ضد الانتحار هو أول من ينتحر فى ساعة يأس، إننا فى الواقع لا نعرف عن حقائق النفس البشرية إلا القشور.

ـ أليس هناك أى احتمال آخر فى رأيك؟

فصمتت أنجيلا برهة ثم قالت:

إننى أفهم ماذا تعنى، ولكننى فى الواقع لم أفكر من قبل فى أى احتمال آخر. إنك تعنى أن شخصا آخر قتل أمياس، قتله عن عمد وسبق إصرار وبعد تدبير محكم.

ـ أليس هذا محتملا؟

ـ إن الاحتمال فى هذه الحالة يكاد يتساوى مع احتمال انتحاره.

ـ إذن لنبحث هذا الاحتمال ونحاول أن نعرف أى الأشخاص الخمسة هو أقرب الجميع إلى هذا الاحتمال.

فصمتت أنجيلا برهة أخرى ثم قالت:

حسنا دعنى أفكر، إننى شخصيا لم أقتله، ولم تقتله ألزا على وجه اليقين، فقد كادت تفقد عقلها حين علمت بموته، فمن يتبقى؟

ميرديث بليك...! لقد كان دائما كالقطة الأليفة الهادئة، حقا أنه كان يحب كارولين فى صمت، وأن هذا الحب يصلح أن يكون باعثا للقتل،

Looloo
www.looloolibrary.com



ولكن على هذا الفرض لماذا يقتل أمياس وهو يعلم أنه سيطلق كارولين وسيتزوج ألزا؟ هذا عدا أن ميرديث ليس بالرجل الذى يلجأ إلى القتل لتحقيق أهدافه، فمن يتبقى بعد ذلك؟

ـ فيليب بليك ومس ويليامز.

فصمتت أنجيلا برهة ثم قالت:

كانت مس ويليامز شديدة الحب لأختى، ولم تكن راضية يوما عن تصرفات أمياس، ولكن هل يكفى هذا الحب للزوجة، وهذا النفور من الزوج ليكونا سببا يدفع سيدة ذات مبادئ وأخلاق كريمة إلى ارتكاب جريمة قتل؟!

ـ أنا شخصيا لا أعتقد هذا.

ـ لم يبق إذن غير فيليب بليك، وما دمنا نتحث عن الاحتمالات فانا أرى أن احتمال ارتكابه للجريمة هو أقرب هذه الاحتمالات كلها إلى الصواب!

ـ لقد أثرت فضولى جدا يا مس وارين، هل يمكن أن أعرف لماذا؟!

ـ إننى لا أعرف شيئا محددا عنه، ولكنى أعتقد مما أذكره أنه شخص محدود الخيال، ضيق الأفق، ومثل هذا الشخص قد يلجأ إلى أقسى الوسائل لتحقيق أغراضه.

ـ هل كانت لفيليب أغراض خاصة؟

ـ إننى لا أدرى على وجه التحديد، ولكن الإنسان أحيانا يذكر أشياء تعيد إلى ذاكرته فجأة أشياء مماثلة، فقد حدث وأنا أقيم فى فندق على



ساحل الريفييرا أنى رأيت سيدة تخرج فى منتصف الليل من غرفة شاب أعزب لا يمت إليها بصلة قرابة، وقد فوجئت هى برؤيتى لها، وكانت على وجهها أمارات عجيبة، أمارات المرأة التى ضُبطتْ وهى تغادر خلسة غرفة عشيقها. وقد ذكرنى هذا الموقف بموقف آخر رأيته فى صغرى دون أن أفهم يومذاك معناه، ولكنى فهمت هذا المعنى أخيرا.

ـ أى موقف تعنين؟

فقالت أنجيلا :

ـ موقف أختى كارولين وهى تخرج فى سكون الليل من غرفة فيليب بليك أثناء إقامته فى قصر آلدربرى. إننى لم أفهم يومذاك معنى خروجها من غرفته فى مثل هذه الساعة، ولكننى فهمته بعد أن رأيت نفس الأمارات التى ارتسمت على وجه سيدة الفندق فى ساحل الريفييرا، أمارات وجه المرأة الخارجة من غرفة عشيقها.

ـ ولكن هذا عجيب يا مس وارين، لقد فهمت من حديث فيليب أنه كان يكره أختك أشد الكراهية.

ـ نعم، أعرف ولكن هذا ما حدث!



Looloo
www.looloolibrary.com

(8)

وبعـــــــد..!!

∞

رفعت كارلا لامرشانت، ابنة كارولين وكريل رأسها عن الأوراق الموضوعة أمامها، التى تحكى مأساة والديها فى تفصيل ووضوح، ثم قالت بصوت متعب:

لقد ازددت حيرة فوق حيرتى، فإن كل واحد من هؤلاء ينظر إلى أمى من زاوية مختلفة، ولكن الحقائق واحدة... وكلهم متفقون عليها!!

ـ هل ثبَّطَتْ قراءتك لهذه التقارير من عزيمتك؟

ـ نعم... وأنت؟

ـ لا... لقد وجدت فى هذه التقارير كل ما أردت العثور عليه.

ـ ولكنى أتمنى لو أنى لم أقرأها، فقد أصبحْتُ الآن موقنة بإدانة أمى.

فنظر بوارو إليها برهة، ثم قال:

أهكذا؟

ـ نعم، إنهم جميعا يعتقدون أن أمى مدانة، فيما عدا أنجيلا، ولها العذر فهى أختها، أما ميرديث فهو يحاول أن يخفى إدانة أمى على غير جدوى.. وكذلك لم تستطع أنجيلا رغم ذكائها وقوة تفكيرها أن تقدم لنا سببا واحد يبرر إيمانها ببراءة أمى.

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ أهذا هو ما استقر عليه رأيك بعد قراءة هذه التقارير؟

ـ نعم، وليس من شك فى أن هؤلاء الأشخاص الخمسة قد أجمعوا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على إدانة أمى، لأنها إذا لم تكن هى التى ارتكبت الجريمة فلا بد أن يكون مرتكبها واحدا منهم.

فابتسم بوارو وقال:

آه... هذا رأى مثير، وهل يمكن أن توضحيه لى؟

ـ أستطيع فقط أن أقدم إليك احتمالات لا دليل عليها، فمثلا فيليب بليك: إنه سمسار مالى، وكان من أخلص أصدقاء أبى، ومن المحتمل أن يكون أبى قد أقرضه أو أودع لديه مبلغا ضخما، والمعروف أن الفنانين مستهترون دائما من الناحية المالية، ولعل فيليب تحت ضغط ظروف طارئة كان قد ضيع المال الذى ائتمن عليه، ولعله قد جعل أبى يوقِّع على شىء، ثم تطورت الأحوال وخشى فيليب من الفضيحة التى لا نجاة منها إلا بموت أبى، هذه بعض الأفكار التى دارت برأسى عن هذا الاحتمال.

وأما بوارو برأسه وقال:

لا بأس، الاحتمال الثانى؟

ـ وهنا ألزا جرير... إنها فتاة لا تتورع عن أى شىء، ولعلها تكون قد اختلست السم لكى تقتل به أمى حين أيقنت أنها لن توافق على الطلاق من أبى بأية حال من الأحوال.. وفتاة مثل ألزا لا تقبل أن تعيش على هامش حياة رجل متزوج إلى ما لا نهاية.. إنها لا ترضى بأقل من

الزواج من هذا الرجل الذى تحبه، ومن ثم فهى لا تكف عن الحديث عن الزواج والمستقبل.. أقول أنها اختلست السم لتقتل به أمى، فكانت النتيجة أن مات أبى بسبب خطأ ارتكبَتْه دون أن تدرى.

وابتسم بوارو وقال:

وهذا احتمال لا بأس به أيضا، والثالث؟

ـ ميرديث....

ـ ميرديث بليك؟

ـ نعم....

ـ حتى ميرديث بليك أدخلته فى نطاق احتمالاتك؟

ولم لا؟ هل يوجد إنسان فى هذه الدنيا معصوم من ارتكاب جريمة قتل؟ إنه يبدو لى من النوع الذى لا يتردد كثيرا فى ارتكاب جريمة قتل.. فهو ضيق التفكير، محدود الخيال، بطىء، متردد، موضع ضحك وسخرية الغير، ولعله فى أعماق نفسه يشعر بالسخط على هذا كله.. ثم تزوج أبى الفتاة التى كان ميرديث يتمنى الزواج بها.. ونجح أبى فى حياته وظفر بالمال والشهرة.. وعمد ميرديث للتنفيس عن كَبْته النفسى إلى هذه الهواية الخطرة فى استخراج العقاقير والسموم من النباتات والأعشاب.. ولعله شُغفَ بهذه الهواية لأنه كان يتمنى فى قرارة نفسه أن يقتل شخصا ما ذاتَ يوم.. ولعله لفت أنظار الجميع إلى سرقة السم حتى يبعد عن نفسه كل شبهة.. ولكن الواقع هو أنه أقرب الناس إلى أخذ السم من معمله بنفسه.. بل لعله أراد أيضا أن يرسل بأمّى إلى حبل

Looloo
www.looloolibrary.com

المشنقة جزاء تفضيلها أبى عليه.. ولعله كان يقصد التعبير عن نفسه فى كتابته عن الأشخاص الذين يرتكبون أشياء لم تكن متوقعة منهم، وذلك عندما حاول أن يعلل يقينه بأن أبى مات منتحرا...

ـ إنك على صواب فى هذه الناحية.. وهو أنه ليس من المحتّم أن يكون كل ما كَتبه الواحد منهم حقا لا شائبة فيه.. فلعل بعضهم عمد إلى كتابة أشياء لتضليلنا عن الحقيقة.

ـ إن هذا هو أملى الأخير الوحيد... إن كان ثمة مجال للأمل بعد هذا كله!

ـ هل هناك احتمالات أخرى؟

ـ خطر فى بالى أن مس ويليامز قد تكون هى القاتلة حتى لا تفقد وظيفتها.. ولكننى أستبعد هذا الاحتمال تماما.. فإذا كان بعض الناس يفقدون عقولهم ويرتكبون جرائم قتل بسبب قليل من المال، فإن مس ويليامز كما يبدو لى من حديثك عنها، ومن مذكراتها ليست بالسيدة التى تهتم بالمال إلى حد ارتكاب الجرائم فى سبيله.. لا.. لم يبق أمامى إلا أن أستسلم للأمر الواقع.. فإن هذه الاحتمالات كلها تكاد تكون فى حكم المستحيل.. نعم.. لقد آمنت الآن أن أمى ليست بريئة كما أظن، وأنه لم يبق أمامى إلا أن أفسخ خطبتى.

تهدج صوت كارلا قليلا، وهى تستطرد قائلة:

ـ نعم.. لا تتعجب يا مسيو بوارو.. إننى لا أستطيع أن أتزوج وهذا السيف الرهيب مصلت على رأسى.. لا أستطيع أن أحتمل أن ينظر إلى الرجل الذى أحبه فى شىء من الخوف والحذر إذا تشاجرنا يوما.. خير

لى أنا الابنة الوحيدة للرسام كريل الذى قتلتْه زوجته.. أمى.. أن أهجر العالم، وأقضى أيامى فى الدير، أستغفر الله لهما، وأقطع بموتى تسلسل ذريتهما على سطح هذه الأرض...

فنظر إليها بوارو برهة، ثم قال:

ـ إذن فقد اقتنعت أخيرا بالحقيقة؟

فازداد صوتها تهدُّجا وقالت:

ـ نعم.. وإنى مقدرة لك كل ما بذلت من جهد فى هذا السبيل، ولن اضن عليك بأى قدر من المال مكافأة لك.

فنظر بوارو إليها مرة أخرى، ثم هز رأسه وقال:

ـ إن مكافأتى الحقيقية هى العمل على تبرئة سيدة مظلومة!

ـ ماذا تعنى؟

ـ أعنى أنك تريدين أن تخرجى من المعركة فى اللحظة التى وضحت لى فيها الحقيقة كاملة...

ـ لست أفهم تماما ماذا تعنى يا مسيو بوارو...

ـ أعنى أننى قد عرفت من تحرياتى مع الأشخاص الخمسة الذين شهدوا المأساة، ومن كتاباتهم أن والدتك كانت مظلومة!

فهزت كارلا رأسها فى يأس وقالت:

أتقول هذا بعد أن ذكرَتْ مس ويليامز بوضوح أنها شاهدت أمى وهى تزيل بصمات أصابعها من زجاجة البيرة، وتطبع عليها بصمات أبى وهو ميت؟

Looloo
www.looloolibrary.com

وصمتت برهة قبل أن تستطرد قائلة:

لو أن الذى ذكر هذه الحقيقة شاهد آخر لاتهمْتُهُ بالكذب، ولكن مس ويليامز تحب أمى حتى آخر لحظة، وقد وقفت فى صفها، وأخفت هذا الدليل الحاسم عن القضاة، فهل يمكن أن نشك فى أقوالها؟

فقال بوارو:

ـ إننى آخر من يشك فى أقوال مس ويليامز فى هذا الشأن بالذات!

ـ عجبا!...

وعندئذ نهض بوارو وقال:

اسمعى يا مس كارلا، إن رؤية مس ويليامز لأمك وهى تزيل بصمات أصابعها عن زجاجة البيرة لتَطبع عليها بصمات أصابع أبيك هى الدليل الحاسم الذى جعلنى أومن بأن أمك لم ترتكب هذه الجريمة!

ثم غادر الغرفة.

وظلَّت كارلا واقفة تشيِّعه بنظراتها فى ذهول ودهشة وعجب.



(9)

بـــوارو يســـأل



ذهب هيركيول بوارو إلى فيليب بليك وقال له فى هدوء ورقة:

ـ لقد جئت لأشكر لك ما بذلته من جهد فى كتابة ذكرياتك عن مأساة صديقك أمياس كريل، الواقع أنك أوضحت لى كثيرا من النواحى التى كانت غامضة.

فقال فيليب وهو يشعر بالرضا عن نفسه:

ـ الواقع أنى دهشت حين وجدت الذكريات تنهال بسرعة وقوة بمجرد أن بدأت الكتابة!

ـ نعم.. نعم.. ولكن هذا لا يمنع من القول أنك لم تذكر كل شىء!

فقطب بليك جبينه وقال:

ـ لم أذكر كل شىء؟

فقال بوارو:

ـ إن روايتك لما حدث تمتاز بالصراحة والوضوح... ولكن!

ثم أردف بوارو فى صوت لا يخلو من جفاف:

ـ لقد قيل لى يا مستر بليك أن مسز كريل شوهدت مرة واحدة على الأقل وهى تخرج من غرفتك فى ساعة متأخرة من الليل!...

Looloo
www.looloolibrary.com



وخيَّم الصمت على الغرفة، وراح فيليب بليك ينظر فى حيرة وغضب ودهشة إلى بوارو، ثم قال أخيرا:

من قال لك هذا؟

فهز بوارو رأسه وقال:

- ليس من المهم أن تعرف من الذى أخبرنى، ولكن المهم هو أننى أعرف هذه الحقيقة.

ومرة أخرى خيَّم الصمت، وبدأ فيليب فى صمت الرجل الذى يقرر فى نفسه أمرا، وأخيرا قال:

- يبدو أنك عرفت مسألة خاصة عن طريق المصادفة، وأيا كان الأمر فإنى أجد نفسى مضطرا لأن أخبرك بالحقيقة.. الحقيقة التى حاولت إخفاءها من سطور حكايتى.

وهز كتفيه ثم أردف قائلا:

- إننى لا أنكر شعورى العدائى نحو كارولين، ولكنى فى الوقت نفسه كنت مفتونا بها، ولعل هذه الحقيقة هى التى دفعت بعضهم إلى إخبارك بهذا الذى قلته لى الآن، وهذه الحقيقة أيضا هى التى كانت تجعلنى أشعر دائما بالثورة على نفسى وعلى خضوعى لجاذبيتها، ومن ثم كنت دائما أحاول أن أتلمس لها الأخطاء وأُضَخِّم لها العيوب حتى تصغر فى عينى، وتخف وطأة سحرها على، وأرجو أن تفهم أننى لم أحبها يوما هذا الحب الروحى المقدس، وإنما كنت مفتونا بجاذبيتها، وكنت أخشى فى أية لحظة أن أهبط بمشاعرى فأراودها عن نفسها..



وجملة الحقيقة هى أننى أحببتها وأنا فى معيَّة الصبا والشباب، ولكنها لم تكن تبالى بى، أو تشعر بوجودى، وقد عشت حياتى كلها وأنا لا أغفر لها هذا الموقف.

وصمت فيليب برهة قبل أن يستطرد قائلا:

- وحانت فرصتى عندما استغرق أمياس إلى أذنيه فى حب هذا الفتاة الزا جرير، وإذا أنا أجد نفسى أصارح كارولين بحبى لها، وإذا هى تقول بهدوء: (نعم يا فيليب، لقد كنت أعرف دائما أنك تحبنى!)

فيا لها من امرأة رهيبة، كانت تعرف دائما أنى أحبها دون أن تحفل بأمرى، أو تهتم بمشاعرى!

ومرة أخرى صمت فيليب وقد بدت أشد أمارات الحقد على وجهه، ثم استأنف حديثه قائلا:

- نعم.. كنت أعرف أنها لم تشعر بالحب نحوى يوما.. ولكنى لاحظت بوضوح مبلغ ما كانت تشعر به من قلق وسخط وغضب وثورة بسبب موقف أمياس من تلك الفتاة ألزا.. وإذا استبدت مثل هذه المشاعر بالزوجة فمن السهل التغلب على مقاومتها...

وهكذا رضيَتْ بزيارتى ليلا فى غرفتى بالقصر.. وجاءت ولكننى ما كدت أحيطها بذراعى حتى تخلصت منى وقالت بهدوئها القاتل أنه لا فائدة من هذا كله.. وأنها امرأة رجل واحد، امرأة إذا أحبت رجلا فلن تستطيع أن تحب غيره مهما يكن الحال، وأنها ستبقى على حب أمياس سواء بقى زوجا لها أو تزوج غيرها. ثم اعترفت أنها عاملتنى بقسوة

Looloo
www.looloolibrary.com

وأساءت إلى بقبولها الحضور إلى غرفتى ثم امتناعها على. واعتذرَتْ بأنها لا تملك من أمر قلبها شيئا، وطلبت منى أن أصفح عنها، ثم انصرفت عنى، فهل تعجب بعد هذا يا مسيو بوارو إذا قلت لك إن كراهيتى لكارولين قد بلغت الذروة، وإننى لم أصفح عنها أو أغفر لها هذه الإهانة التى وجهتها إلى عواطفى، هذا عدا قتلها لأخلص صديق إلىَّ.

وارتعد فيليب فجأة، وقال بعنف:

إننى لا أريد الإفاضة فى هذا الحديث، لقد أجبت عن سؤالك، فهلم انصرف عنى!

وذهب بوارو للمستر ميرديث بليك وقال له:

أرجو يا مستر ميرديث بليك أن تذكر لى ترتيب خروج ضيوفك من غرفة المعمل فى ذلك اليوم.

فاحتج ميرديث قائلا:

ـ ولكن، كيف أستطيع أن أتذكر هذا يا مسيو بوارو بعد مرور ستة عشر عاما؟ يكفى أنى قلت لك أن كارولين كانت آخر من غادر الغرفة.

ـ هل أنت واثق من هذا؟

ـ نعم... على الأقل.

ـ هلم نمضى إلى غرفة المعمل لتستعيد ذكرياتك، فإننا نريد أن نتأكد.

وهناك فى غرفة المعمل، قال بوارو:

والآن يا مستر بليك، لقد حدَّثتَ ضيوفك عن هوايتك، ثم بدأوا ينصرفون، أغمض عينيك وحاول أن تتذكر ترتيب خروجهم.

وأطاع ميرديث، وأغمض عينيه، وتناول بوارو منديل جيبه، وراح يلوح به أمام وجهه، وغمغم ميرديث وهو يستنشق الرائحة المنبعثة من المنديل:

ـ نعم.. نعم.. عجيب أن تتضح الذكريات أمام ذهنى هكذا، إنى أتذكر كارولين، كانت ترتدى ثوبا فى لون القهوة الخفيفة، وكان فيليب يبدو ملولاً، هكذا كان دائما كلما سمعنى أتحدث عن هوايتى.

وقال بوارو:

تذكر الآن، إنكم توشكون على مغادرة المعمل إلى المكتبة، لتقرأ عليهم الفصل الخاص بموت سقراط، فمن الذى غادر الغرفة أولا؟

ـ ألزا وأنا.. نعم.. لقد اجتازت الباب أولا وأنا وراءها.. كنت أواصل الحديث معها، ثم وقفنا خارج الباب ننتظر خروج الباقين حتى أغلق الباب بالمفتاح.. فيليب.. نعم غادر فيليب الغرفة بعدنا، ثم.. أنجيلا، ثم أمياس.. وبقيت أنتظر خروج كارولين.

ـ أى أنك واثق تماما بأنها كانت آخر من غادر الغرفة، فهل رأيت ماذا كانت تفعل بها؟

ـ لا.. لقد كنت واقفا وظهرى إلى الباب أتحدث إلى ألزا وأثير، ولا شك، الملل فى نفسها بحديثى.. ثم أقبلت كارولين.. مسرعة وأغلقْتُ الباب بالمفتاح...

وتوقف عن الحديث وفتح عينيه، ورأى بوارو يعيد المنديل إلى جيبه، وتشمم الهواء برهة ثم قال لنفسه: (عجبا.. إن الرجل يضع فى منديله عطرا).

Looloo
www.looloolibrary.com

ثم قال بصوت مسموع:

- إننى واثق من هذا الترتيب.. ألزا أولا.. ثم أنا.. ثم فيليب.. ثم أنجيلا.. ثم أمياس.. وأخيرا كارولين.. فهل هذا يوضح شيئا؟

فقال بوارو:

- نعم، يوضح كل شىء، اسمع يا مستر ميرديث، إننى سأدعو الباقين للاجتماع هنا، فى هذه الغرفة.. فهل لديك اعتراض؟

- لا.. مطلقا، ولكن لماذا؟

- لنعرف الحقيقة كلها!

ثم ذهب إلى ألزا وسألها:

- أرجو أن تسمحى لى بإلقاء سؤال واحد يا ليدى ديتشام.

- اسأل....

- بعد أن انتهى كل شىء، بعد المحاكمة وصدور الحكم، هل طلب ميرديث الزواج منك؟

فحدقت ألزا ديتشام النظر فى وجه بوارو، ثم ارتسمت على وجهها أمارات السأم والاحتقار، وقالت:

نعم، طلب أن أتزوج به... ولكن لماذا تسأل؟

- وهل أدهشك هذا الطلب؟

- أدهشنى؟ إننى لا أتذكر!

- بماذا أجبت عليه؟

- بماذا تظن أنى سأجيب عليه؟ أيعقل أن أتزوج بعد غرامى بأمياس برجل مثل ميرديث؟ إن هذا الأمر يثير السخرية والضحك، لقد كان أحمق فى طلبه الزواج بى، وهو دائما غبى أحمق.

وابتسمت فى شحوب وقالت:

لقد أراد ان يحمينى ويرعانى، هكذا قال، ظن أن الرأى العام كله ضدى، وأنه لم يعد لى مجال للحياة فى هذا البلد.. ولكن المسكين لم يكن يعرف أنى كنت أستمتع بما حدث، ولم يكن يهمنى رأى الغوغاء عنى!

وضحكت مرة أخرى عاليا!

وأجابت مس ويليامز على سؤال بوارو بشأن إصابة أنجيلا على يد أختها قائلة:

- لست أنجيلا ذات يوم خدَّها المُشوَّه، وقالت: (إن كارولين هى التى فعلت هذا، ضربتنى بثقالة ورق وأنا طفلة صغيرة جدا، ولكن لا تشيرى إلى هذا الموضوع أمامها لأنها تضطرب جدا كلما تذكرَتْه).

فقال بوارو:

- ولكن سمعت، أو عرفت أثناء تحرياتى أنها ضربتْها بقضيب حديدى.

- إننى لا أعرف عن هذا شيئا.

- ألم تشر مسز كريل ذات مرة إلى هذا الموضوع فى أحاديثها معك؟

- كانت تشير إليه بطريقة غير مباشرة على أساس أننى أعرف كل شىء عنه، وأذكر أنها قالت لى مرة: (أنا أعرف، إنك تظنِّين أننى أفسد أنجيلا بتدليلى لها وإسرافى فى تلبية رغباتها، ولكننى أشعر دائما بأنى مهما فعلت لها فلن أستطيع أن أعوضها عن تشويهى لوجهها).

Looloo
www.looloolibrary.com

وقالت فى مناسبة أخرى: (ليس هناك عذاب أشد من إحساس الإنسان بأنه السبب المباشر فى إصابة شخص آخر بعاهة مستديمة).

فقال بوارو:

شكرا يا مس ويليامز، هذا هو كل ما أردت أن أعرفه!

فقالت مس ويليامز بحدة:

إننى لا أفهمك يا مسيو بوارو، ألم تُطْلع كارلا على تقريرى عن المأساة؟

ـ نعم... أَطْلَعْتُها.

ـ ومع ذلك ما زالت تعتقد أن....

فقاطعها بوارو قائلا:

إن الظواهر كثيرا ما تكون خادعة!

ـ ولكن الحقائق لا يمكن...

ـ إنك قد ترين باقة من الورد الأحمر العاطر فى غرفة استقبال أحد الأغنياء فى شهر يناير، فتحسبينها وردا اصطناعية، بينما هى فى الواقع حقيقية جيء بها فى الطائرة من جنوب أفريقيا!

ـ ولكن ما دخل هذا اللغو كله فى موضوعنا؟

ـ أريد أن أبين لك أن الإنسان فى الحقيقة يرى بعينى عقله!

وانصرف بوارو تاركا مس ويليامز أشد ما تكون حيرة إزاء هذه الألغاز!

واستقبلت أنجيلا وارين هيركيول بوارو فى مودة وترحاب، وقالت:

هل استطعت أن تكتشف جديدا فى الموضوع؟

فأومأ بوارو برأسه وقال:

ـ يمكننى أن أقول أننى فى الطريق إلى الحقيقة أخيرا....

فتساءلت قائلة بصوت فيه من نبرات الشك أكثر مما فيه من نبرات اليقين:

ـ فيليب بليك؟

وهز بوارو كتفيه وقال:

ـ إننى يا مس وارين لا أريد الآن أن أقول شيئا، إن الوقت لم يحن بعد لكشف الحقيقة كلها، وكل ما أرجوه أن تتكرمى بالحضور إلى منزل مستر ميرديث فى ضيعة هاندكروس.. وسيحضر الجميع هناك...

فقطبت جبينها وقالت:

ماذا تنوى أن تفعل؟ أتعتقد أن فى مقدورك إعادة الموقف إلى ما كان عليه منذ ستة عشر عاما؟

فأوما برأسه وقال:

ـ ربما استطعت أن أرى الموقف من زاوية أوضح... هل ستحضرين؟

فقالت فورا :

ـ نعم.. سأحضر، فمن الطريف أن أرى كل هؤلاء الناس مرة أخرى بعد كل هذه المدة الطويلة... ولعلِّى أراهم كما قلت من زاوية أوضح.

فقال بوارو:

ـ هل ستحضرين معك الخطاب الذى أطلعْتِنى عليه، الخطاب الذى أرسلَتْه إليك أختك عقب صدور الحكم عليها؟

Looloo
www.looloolibrary.com

فقطبت أنجيلا جبينها وقالت:

إن هذا الخطاب من خصوصياتى، وقد أطلعتك عليه لأسباب أوضحتُها لك، ولكننى لست مستعدة لأن يقرأه أشخاص غرباء لا يفهمون ولا يقدِّرون.

ـ ولكنك ستسمحين لى بتوجيهك فى هذا الموضوع!

ـ إننى لن أفعل شيئا من هذا القبيل، ولكنى سأحضر معى الخطاب على سبيل الاحتياط، فإذا وجدت ما يدعو إلى قراءته، فلن أمانع!

فبسط بوارو يده مستسلما وقال:

إذن اسمحى لى أن ألقى عليك سؤالا واحدا.

ـ ما هو؟

ـ هل كنت تقرئين فى أيام المأساة رواية سومرست موم (القمر وستة بنسات؟).

فارتسمت الدهشة البالغة على وجه أنجيلا وقالت:

ـ عجبا! كيف عرفت هذا؟

فابتسم بوارو وقال:

ـ أردت أن أبين لك أننى رجل شديد الذكاء، أستطيع أن أعرف الأشياء دون أن يخبرنى بها أحد!

●●●

(10)

الاجتماع الأخير

كانت أشعة شمس الأصيل تنساب إلى غرفة المعمل من نافذته الغربية، وكانت ثمة مقاعد وثيرة قد صفت بها لتستقبل المدعوين للاجتماع !

وكان ميرديث يتحدث إلى كارلا فى شىء من الاضطراب، وهو يعبث بشاربه، ثم إذا هو يتوقف فجأة ويقول:

ـ أوه، إنك يا عزيزتى تشبهين والدتك فى جوانب كثيرة، ولكنك تختلفين عنها فى جوانب أخرى.

فقالت كارلا:

ـ فيم أشبهها وفيم أختلف عنها؟

فتردد ميرديث برهة قبل أن يقول:

ـ إنك تشبهينها فى لون البشرة، وفى الحركة... ولكنك تخالفينها فى أنك أكثر واقعية وإدراكا لحقائق الحياة منها. وكان فيليب بليك ينظر مقطَّب الجبين من النافذة إلى المروج الخضراء، وينقر فى ضيق وتوتر عصبى على المصراع ثم يقول:

ـ ما معنى هذا كله؟ إن الجو اليوم رائع، وكان ينبغى أن نقضى هذه الفترة فى لعب الجولف بدلا من الجلوس فى هذه الغرفة المهجورة.

Looloo
www.looloolibrary.com

فأسرع بوارو يقول:

أوه.. إننى آسف يا مستر بليك، حقا إن الجو اليوم رائع للَعب الجولف، ولكن هذه هى كارلا ابنة أعز صديق لك، وأعتقد تماما أنكَ لا تتردد فى تقديم أية مساعدة لها.

وعندئذ أقبل الخادم وقال:

حضرت مس وارين...

ونهض ميرديث لاستقبالها قائلا:

ـ جميل منك يا مس وارين أن تشرفينا بالحضور رغم مشاغلك الكثيرة، فلا شك أن وقتك دائما مشغول بمهام الأمور.

وسار معها نحو النافذة.

ونهضت كارلا وهى تهتف فى سرور:

ـ هاللو خالتى أنجيلا، قرأت مقالك فى صحيفة التايمز هذا الصباح، جميل جدا أن يكو للإنسان خالة مشهورة مثلك.

ثم أشارت إلى شاب طويل، عريض الفكَّيْن، رمادى العينين، هادئ السمت وقالت:

هذا هو جون راتيرى، الذى أرجو أن يتم زواجى به.

وتمتمَتْ أنجيلا قائلة:

ـ أوه... لم أكن أعرف....

ومضى ميرديث لاستقبال مس ويليامز التى بدت عند الباب، فصافحها فى حرارة قائلا:

ـ أوه مس ويليامز، لقد انصرمت أعوام عديدة منذ تقابلنا آخر مرة....

وتقدمت مس ويليامز بجسمها النحيل الطويل، وعينيها المركَّزتين على بوارو، ثم إذا هى تلتفت إلى الشاب جون راتيرى وتتأمله.

وأسرعت أنجيلا وارين إليها وقالت لها باسمة وهى تصافحها:

ـ تصورى يا مس ويليامز أننى أشعر الآن كأنى ما زلت تلميذة أمام مدرٍستها الحبيبة الحازمة!

فقالت مس ويليامز بصوت ينم عن السرور والحماس:

ـ إننى جد فخورة بك يا مس وارين، لقد شرفْتنى ورفعْت رأسى عاليا، إذ حسْبُ الإنسان سرورا ورضاء أن يكون له تلميذة رائعة مثلِك.

ثم التفتت إلى كارلا وأردفت قائلة:

ـ أعتقد أن هذه كارلا، آه... إنها لا تذكرنى طبعا، فقد كانت جد صغيرة.

واستدار فيليب بليك وقال متجهما:

ما هذا كله؟ إن أحدا لم يخبرنى بأن....

وأسرع هيركيول بوارو قائلا:

ـ آه، معذرة يا مستر بليك، إننى أسمى هذا الاجتماع (رحلة إلى الماضى)، تفضلوا جميعا بالجلوس، وسوف نبدأ الاجتماع بمجرد وصول العضو الأخير، الليدى ألزا ديتشام، وعندما تصل سوف تحضر الأرواح!

فقال فيليب:

ـ ما هذا الهراء يا مسيو بوارو، هل هى جلسة تحضير أرواح؟

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ لا.. لا.. ليس هذا ما أعنى، ولكنى أعتقد أن حديثنا عن الماضى، وتبادلنا الآراء فيما حدث بشأن تلك المأساة الأليمة، سيؤدى إلى استحضار روح أمياس كريل وزوجته كارولين فى هذا الغرفة دون أن نراهما، ولكن من المؤكد أننا سنشعر بهما.

فهتف فيليب قائلا:

ـ كلام فارغ!

وتوقف فجأة عن الحديث العنيف حين فتح الخادم الباب وقال:

ـ ليدى ديتشام.

وأقبلت ألزا إلى الغرفة فى جرأة ووقاحة واستهتار، وأومأت برأسها فى ابتسامة خفيفة إلى ميرديث، وأرسلت نظرة باردة إلى أنجيلا وارين، ثم إلى فيليب، ثم مضت إلى مقعد منفرد عن بقيّة المقاعد، بالقرب من النافذة، وخلعَتْ معطفها الفراء الثمين، ثم تلفتَتْ برهة فى جوانب الغرفة، هذا بينما كانت كارلا تتأمل هذه المرأة التى كانت السبب المباشر فى المأساة... المأساة التى حرمتها من أبيها ولطخت اسم أمها بالجريمة والعار.

ولم يكن فى نظراتها أية أمارات للحقد والعداء.

وقالت ألزا فى برود:

إننى آسفة إذا كنت قد تأخرت قليلا يا مسيو بوارو.

فابتسم بوارو وقال:

إن مجرد حضورك شرف كبير.

وأصدرت مس ويليامز من أنفها صوتا ينم عن الاحتقار والسخرية، ولكن ألزا لم تكترث بشىء من هذا، وإنما قالت موجهة الحديث هذه المرة إلى أنجيلا:

كدت لا أعرفك يا أنجيلا، كم مضى من السنين على.. على.. آخر لقاء؟ ستة عشر عاما؟

وانتهز هيركيول بوارو هذه الفرصة وقال:

ـ نعم، مضى ستة عشر عاما على هذه الأحداث التى سنتناولها الآن بالشرح والتفصيل، وأحب أولا أن أوضح لكم السبب فى هذا الاجتماع.

وفى كلمات قليلة واضحة، ذكر لهم المهمة التى كلفَتْهُ بها كارلا لامرشانت، وقبوله القيام بها رغم صعوبة البحث والتحرى عن جريمة وقعت منذ ستة عشر عاما، وصدر فيها الحكم بالإدانة.

وكان يتحدث بسرعة، متجاهلا ثورة الغضب التى كانت تتجمع على وجه فيليب، وأمارات الاشمئزاز التى نَمَّ عليها وجه ميرديث.

وكأنما كان كل منهما يقول له: (أيها الكاذب المُلَفِّق... الخبيث!).

وكان بوارو قد اختتم حديثه قائلا:

ـ نعم.. قبلْتُ القيام بهذه المهمة للبحث عن الحقيقة.

وكانت كارلا لامارشانت ابنة كريل وكارولين جالسة فى مقعد وثير، تسمع صوت بوارو وكأنه آت من بعيد... وتتأمل وجوه الأشخاص الخمسة المجتمعين فى الغرفة، كما سبق أن اجتمعوا مع أبيها وأمها منذ ستة عشر عاما.

Looloo
www.looloolibrary.com

كانت تتأمل وجوههم وهى تُظلل عينيها بيدها، وكانت تتساءل: هل يمكن أن يكون أحدهم هو القاتل: ألزا المستهترة، أم فيليب الغاضب، أم ميرديث الهادئ، أم مس ويليامز الحازمة، أم أنجيلا الثابتة الرزينة؟

هل تستطيع هى، مهما حاولَتْ أن تهتدى إلى القاتل الحقيقى بين هؤلاء الأشخاص الخمسة الذين شهدوا المأساة؟

هذا طبعا إذا لم تكن أمها المذنبة!

لا، ليس هذا ممكنا بعد أن رأت هؤلاء الأشخاص رأى العين، من المحتمل أن يقتل فيليب شخصا فى ساعة غضب، أن يخنقه بيديه.

ومن المحتمل أن يهدد ميرديث لصاً يقتحم بيته بمسدس فارغ من الرصاص، أو من المحتمل أن يطلقه عليه رغما عنه.

ومن المحتمل أن تطلق أنجيلا مسدسها فعلا فى حالة الدفاع عن النفس، دون تردد أو خوف.

ومن المحتمل أن تجلس ألزا على هودج شرقى، ثم تطلب من العبيد أن يلقوا بأحد المذنبين إلى البحر بعد أن يقيدوا يديه وقدميه.

أما مس ويليامز، فإنك إذا سألتها: (هل قتلت شخصا ما يا مس ويليامز؟) فإنها على الأرجح ستجيب عليك قائلة: (التفتْ لدروسك وحاول أن تحل مسألة الحساب حلاً صحيحا، وحذار أن تسأل مرةً أخرى مثل هذه الأسئلة الشريرة).

وقالت كارلا لنفسها:

- (يبدو أننى مخطئة أشد الخطأ، يبدو أننى واهمة.. يجب أن أطلب من هذا الرجل، بوارو، أن يتوقف عن الحديث فى هذا الموضوع، فليس من المعقول أن يكون بين هؤلاء مجرم رهيب).

ولكن بوارو كان قد بدأ الحديث فى صميم الموضوع، وكان يقول:

هذه هى المهمة التى كُلِّفْتُ بها أن أعود أدراجى عبر السنين لأكتشف حقيقة ما حدث و....

وقال فيليب بليك:

- ولكننا هنا نعرف جميعا حقيقة ما حدث، وإذا حاول أحدنا أن يزعم غير هذا فهو مخطئ.. نعم، إنك تأخذ مالا من هذه الفتاة بغير مقابل، هذه حقيقة لا جدال فيها، إنه نوع من الاحتيال والتغرير.

وأبى بوارو أن يغضب، ومن ثم قال:

- إنك تقول إنكم جميعا تعرفون حقيقة ما حدث، والوقع أنك تلقى بهذا القول فى غير تفكير، فليس من الضرورى أن يكون كل ما قيل عن حقائق المأساة صادقا تماما، والدليل على هذا يا مستر بليك، أنك ذكرت فى تقريرك بوضوح أنك تكْره كارولين، وتحقد عليها... فهل أنت صادق فى هذا القول؟ إن أى مبتدئ فى علم النفس يعرف أن الحقيقة هى العكس، وإن حقدك عليها نابع من رغبتك فيها... من حبك المادى لها. لقد كنت دائما مفتونا بها، خاضعا لجاذبيتها، وكنت ثائرا على هذا الافتتان وهذا الخضوع، وكثيرا ما بذلت الجهد لمقاومة هذه الرغبة العارمة نحوها، وبسبب هذه الرغبة فى المقاومة، ظَلَلْت توحى لنفسك بأنها امرأة شريرة، خبيثة، كثيرة العيوب، متعددة الأخطاء، جديرة بكراهيتك، لا بحبك. وكذلك كان الأمر مع أخيك ميرديث ولكن بطريقة مختلفة: كان ميرديث متفانيا فى حب كارولين، وقد حاول فى تقريره أن يعبِّر عن هذا الحب بطريق غير مباشر.. أى عن طريق التنديد بأخطاء أمياس كريل وسوء

Looloo
www.looloolibrary.com



تصرفاته معها، وقسوته عليها.. ولكن إذا نحن أمعنّا النظر فى تقريره، لأدركنا من بين السطور أن حبه لكاولين كان قد بدأ يخمد ويتلاشى ليحل محله حب آخر: حب الفتاة الصغيرة الجميلة ألزا، كان الواضح من تقريره أن ألزا هى التى كانت تملأ عليه فكره وقلبه... وغمغم ميرديث بكلمات غامضة....

وابتسمت ألزا ديتشام....

واستطرد بوارو يقول:

- إننى أذكر هذه الحقائق على سبيل المثال، وإن لها دلالاتها عن المأساة ذاتها.. حسنا، لقد رحلْتُ عبر السنين إلى أحداث هذه المأساة منذ أن كلفتْنى مس كارلا بهذه المهمة، تحدثت مع مفتش البوليس الذى تولى التحقيق، وتحدثت مع الأشخاص الخمسة الذين شهدوا المأساة، واستلمت تقاريرهم المكتوبة، أعنى تحدثت إليكم واستلمت تقاريركم. وقد استطعت من هذا كله أن أرسم صورة واضحة لكارولين، قبل المأساة وبعدها.. وفهمت من هذه الصورة أن كارولين بعد وقوع المأساة كانت مستعدة للموت، مُرحبة به، رغم تكرار القول بأنها بريئة. ولكنها كانت فى رأى الجميع غير بريئة!

فقال فيليب:

- نعم... هذه هى الحقيقة، إن جميع القرائن الحاسمة تدل على إدانتها.

فهز بوارو كتفيه وقال:

- ولكننى شخصيا لست ملزما بقبول قرارات الغير فى هذا الشأن. كان واجبى يحتم على فحص هذه القرائن والأدلة بنفسى. كان على أن أختبر



هذه الحقائق وأفحصها لأرضى ضميرى، ولهذا السبب قمت بتحريات مع مفتش البوليس الذى تولى تحقيق الجريمة، ومع الأشخاص الخمسة: معكم أنتم يا من كنتم موجودين أثناء وقوع المأساة. وقد كتبتم مشكورين تقاريركم عنها، وأستطيع أن أقول أنى عثرت فى هذه التقارير على ما كنت أبحث عنه، كنت أبحث عن تفاصيل بسيطة غفل عنها رجال البوليس لفرط بساطتها، ورغم أهميتها، وهذه التفاصيل البسيطة الهامة هى:

أولا: أحاديث معينة، وتصرفات خاصة أهملها رجال البوليس على أنها غير ذات أهمية، وثانيا: آراء بعض الشخصيات المحيطة بكارولين عن تفكيرها ومشاعرها. وأنا أعترف أن المحكمة ما كانت تعتمد على هذه الآراء من الناحية القانونية، ثالثا: حقائق معينة أُخْفِيَت عمدا عن رجال البوليس.

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلا:

- ولكنى الآن فى وضع يتيح لى الحكم فى الموضوع بنفسى.. وأنا لا أنكر أنه كان هناك الدافع القوى الذى يبرر ارتكاب كارولين لجريمة قتل زوجها، فقد كانت تحب زوجها حبا جنونيا، واعترَفَ هو أمامها بصراحة أنه سيهجرها من أجل امرأة أخرى، واعترفَتْ هى أنها زوجة شديدة الغيرة.

وإذا انتقلنا من دوافع الجريمة إلى الوسائل، وجدنا أنه عُثر على زجاجة فارغة كانت تحتوى على سم الكونين فى درج خزانة ملابسها، وأنه لم يوجد على هذه الزجاجة بصمات أصابع أحد غير بصماتها هى، ولما سُئلت عنها أثناء التحقيق، اعترفَتْ أنها أخذت سم الكونين من هذه الغرفة التى

Looloo
www.looloolibrary.com

نجلس فيها الآن... وزجاجة الكونين التى كانت هنا كانت عليها بصمات أصابعها، أى أنها صادقة فى هذا الاعتراف، ولما سألتُ المستر ميرديث عن ترتيب خروجكم من هذه الغرفة يومذاك، قال أن كارولين كانت آخر من غادرها، وأهم من هذا أنه كان هو موليا ظهره إليها، مشغولا بالحديث مع مس ألزا جرير، أى أنه كان من المستحيل عليه أن يعرف ماذا كانت تفعل كارولين فى الغرفة قبل خروجها، معنى هذا أن الفرصة كانت سانحة لها لكى تختلس الكونين، وأنا من هذه الناحية مطمئن تماما أنها فعلا أخذت كمية من السم... من هذه الغرفة....

ومرة أخرى صمت بوارو، فقال فيليب:

- أليس هذا الدليل وحده يكفى على إدانتها؟ فابتسم بوارو وقال:

مهلا يا مستر بليك، لسوف نتابع الموضوع خطوة خطوة حسب ما ورد فى تقاريركم أنتم... إننى لن أُقحم معلومات جديدة ليس لها أساس فى هذه التقريرات....

ثم نظر إلى ميرديث وقال:

- من الطريف فى هذا الموضوع، أو فى هذه النقطة بالذات، أن المستر ميرديث ذكر لى أثناء حديثه عنها، أنه كان يشم رائحة الياسمين تنساب من أشجار الياسمين النامية وراء النافذة، وقد نسى أن الحادث وقع فى شهر سبتمبر، أى فى شهر لا يمكن بأن تتفتح فيه أزهار الياسمين، ولكن الذى شم رائحته فى ذلك الحين هو العطر الذى سكبَتْه كارولين من زجاجة حقيبتها لتضع فيها كمية من سم الكونين، وإذا دل هذا على شىء، فإنما يدل على أن كارولين قررت فجأة وبعد سماعها عن مفعول الكونين

الذى يُميت بغير آلام أن تختلس كمية منه، فأفرغَتْ زجاجة العطر لهذا الغرض. وقد قمتُ أمس بتجربة بسيطة فى هذا الشأن مع مستر ميرديث، فجعلته يغمض عينيه ليستعيد موكب الذكريات، ثم لوحت أمامه بمنديل معطر بالياسمين، فتتابعت الذكريات فى ذهنه، وكلنا يعرف أثر الروائح فى بعث الذكريات من مرقدها.

وعندئذ قال فيليب فى شىء من الضيق والضجر:

ما معنى كل هذا الأدلة التى تسوقها لتثبت أن كارولين اختلست من هذه الغرفة كمية من السم... أما يكفى اعترافها؟

فابتسم بوارو وقال:

- بعض المتهمين يدلون لأسباب خاصة باعترافات غير صحيحة!

- حسنا، ولكن جميع الأدلة مع اعتراف كارولين قد أثبتت أنها هى، لا أحد آخر، التى اختلست كمية السم.. فلماذا كل هذا الاستطراد؟

ومرة أخرى أبى بوارو أن يغضب، ثم قال:

- أردت من هذا الاستطراد أن أثبت بالدليل القاطع أن كارولين هى فعلا وقولا التى اختلست السم.

فقال فيليب فى صوت ينم عن السخرية:

- وبالتالى لتثبت، قولا وفعلا، أنها هى ارتكبت الجريمة، وأعتقد أن رجال البوليس كانوا أسبق منك فى هذا الشأن.

- مهلا يا مستر فيليب بليك، لسوف أنتقل إلى نقطة أخرى لا يستطيع أحد أن يُمارى فيها، فقد اجتمعَتْ أقوال الشهود على أن ألزا جرير صارحت كارولين بعزمها على الزواج من أمياس، وأن أمياس اعترف

Looloo
www.looloolibrary.com

لزوجته بهذه الحقيقة، وأن كارولين كانت فى حالة نفسية سيئة بعد هذا الاعتراف. حسنا... كل هذا معروف منه. لننتقل الآن إلى الأحداث التى وقعت فى صباح يوم المأساة. فى هذا الصباح وقعت مشادة أو مشاجرة أو شيء من هذا القبيل بين أمياس وزوجته فى غرفة المكتبة.. وقد سمعَها مستر فيليب بليك وهو يمر بالصالة، كذلك سمعَتْها ألزا جرير وهى جالسة تحت نافذة غرفة المكتبة تقول بصريح العبارة لزوجها: (هكذا أنت مع نسائك.. لسوف أقتلك فى يوم ما). وقد ذكرَتْ ألزا جرير أنها سمعت أمياس وهو يطلب من زوجته أن تتعقّل وتتّزن ولا تتهور فى تصرفاتها، فأجابت كارولين عليه بأنها تفضل أن تراه ميتا على أن يتزوج من هذه الفتاة. ثم غادر أمياس غرفة المكتبة وطلب من ألزا جرير أن تمضى معه إلى حديقة البحر، لتجلس معه فى الوضع الخاص حتى يفرغ من رسم اللوحة، فطلبت منه أن ينتظر قليلا ريثما تأتى بصديريّتها الصوفية لتحتمى بها من برودة هواء البحر.

وصمت بوارو برهة قبل أن يقول مستطردا:

ـ إلى هنا ونحن نجد تصرفات كل شخصية فى المأساة تبدو طبيعية متناسقة من جميع النواحى السيكولوجية... فقد كان كل واحد يتصرف كما هو مُنتظر منه، ولكننا سننتقل الآن إلى مرحلة بدت فيها بعض التصرفات غير منطقية، وغير منتظرة، ومع ذلك لم يحاول أحد يومذاك أن يسأل عن السبب.

وتحوّلت نبرات صوت بوارو فجأة من البساطة واللين، إلى الجد والحزم وهو يقول:

ـ اكتشف ميرديث بليك سرقة، أو ضياع، كمية من سم الكونين من معمله فى الصباح، فاتصل تليفونيا بأخيه فيليب الذى كان ينزل ضيفا على أمياس وكارولين، وطلب منه فيليب أن يسرع بالحضور إلى قصر آلدربرى ليتبادل معه الحديث فى هذا الأمر.. وذهب هو، أى فيليب، لاستقبال أخيه عند ضفة الخليج، وفيما هما عائدان إلى القصر فى الممر سمعا كارولين تتناقش مع زوجها أمياس بشأن إلحاق أنجيلا بالمدرسة. فما رأيكم فى هذا التصرف؟ هل هو يتناسق ويتطابق من الناحية السيكولوجية؟ هل هو تصرف منطقى معقول؟ ألم يخطر ببال أحد أن يتساءل كيف يتناقش زوجان فى موضوع بسيط يخص إلحاق أنجيلا بالمدرسة، بعد هذه المشاجرة العنيفة التى سُمعت فيها الزوجة وهى تهدد زوجها بالموت؟ أيمكن أن يحدث هذا؟ أيمكن أن تتشاجر زوجة مع زوجها إلى حد تهديده بالموت، ثم تذهب إليه بعد عشرين دقيقة لكى تتناقش فى موضوع إلحاق أختها بالمدرسة؟

والتفت بوارو إلى ميرديث وقال له:

ـ لقد ذكرْتَ فى تقريرك أنك سمعت أمياس كريل يقول لزوجته:

(لقد انتهى كل شيء، ولسوف ترحل) أليس كذلك؟

فقال ميرديث فورا:

ـ نعم... سمعت هذه العبارة بوضوح.

وقال فيليب مؤكدا:

ـ نعم... أذكر أنى سمعت شيئا من هذا القبيل، ونحن نقترب من باب حديقة البحر.

فقال له بوارو:

Looloo
www.looloolibrary.com

ـ هل أنت متأكد تماما أنك سمعت هذه العبارات أو ما معناها.

فقطب فيليب جبينه وقال:

ـ نعم... طبعا، سمعت شيئا من حزم الحقائب للرحيل.

ـ وكان المتحدث أمياس كريل وليست كارولين؟

ـ بكل تأكيد... وأذكر أن كارولين قالت له أنه شديد القسوة على الفتاة، لماذا تلح فى هذه الأسئلة.. فقد كنا نعرف أن الموضوع يتعلق برحيل أنجيلا إلى المدرسة.

وقال ميرديث:

ـ نعم، فإن كارولين حين رأتنا ابتسمت، وقالت أنها كانت تتحدث مع زوجها بخصوص إلحاق أنجيلا بالمدرسة، وإصراره على ترحيلها فى أقرب فرصة...

وقال فيليب:

ـ ولكن، ما علاقة هذا كله بارتكاب الجريمة يا مسيو بوارو؟

فابتسم بوارو وقال:

ـ إن لها أكبر علاقة، إنها الخيط الأول من الضوء الذى هدانى إلى الحقيقة.. وقد اتصل به مباشرة خيط آخر زاد الحقيقة ضوءا، وذلك أن كارولين المخذولة، المهجورة، الكسيرة الجناح التى تفكر فى الانتحار، أو تدبير مقتل زوجها، والتى هددته علانية بالموت، كارولين هذه، تَعدُ زوجها فى هدوء ورضاء بأن تأتى إليه بزجاجة بيرة مثلوجة بعد أن أَعرب عن اشمئزازه من البيرة الساخنة الموجودة فى الحديقة فهل مثل هذا التصرف أيضا يطابق قوانين علم النفس البديهيَّة؟

فقال فيليب بليك:

ـ نعم.. إنه تصرف معقول ما دامت تدبر مقتل زوجها، فقد كانت فرصتها السانحة لتدس له السم فى الشراب.

فقال بوارو:

ـ أتعتقد هذا؟ إذا كانت قررَتْ فعلا دس السم لزوجها، وإذا كان زوجها يحتفظ ببضع زجاجات من البيرة فى الحديقة، فلماذا لم تضع هذا السم فى زجاجة أو اثنتين من هذا الزجاجات التى ثبت أنها لم تكن تزيد عن ثلاثة؟ وكان هذا فى مقدورها دون أن يراها أحد.

فهز فيليب رأسه وقال:

ـ لا.. لم يكن فى مقدورها أن تفعل هذا خشية أن يشرب شخص آخر من الزجاجة المسممة.

فابتسم بوارو وقال:

ـ شخص آخر؟ مثل ألزا جرير مثلا؟ أتريد أن تقول لى أن المرأة التى قررت قتل زوجها، سوف تخشى من قتل عشيقته خطأ؟

وصمت برهة قبل أن يستطرد قائلا:

ـ ولكن.. دعونا من هذا الاحتمالات ولنركزاهتمامنا بالحقائق، لقد قالت كارولين أنها ستبعث إلى زوجها بزجاجة بيرة مثلوجة، ثم صعدت إلى القصر، وتناولت من الثلاجة زجاجة بيرة، وعادت بها إليه، وصبّت منها فى الكأس التى كانت موضوعة بجانبه، وشرب هو الكأس فى جرعة واحدة، وبدا عليه التأفف وقال: (كل شيء فى فمى اليوم مر...) ثم عادت كارولين إلى القصر بعد ذلك، وحل موعد طعام الغداء، وجلسَتْ هى مع الضيوف

Looloo
www.looloolibrary.com

كالمعتاد لتناول الطعام. وقد اجتمعت الآراء على أنها كانت ثابتة لا يبدو عليها غير شيء يسير جدا من القلق، ولكن هذا لا يهم، فهناك قاتلات ثابتات الأعصاب يقتلن القتيل ويمشين فى جنازته، وهناك قاتلات متوترات الأعصاب، تنم تصرفاتهن على اضطرب نفوسهن، ولهذا السبب فلن أهتم كثيرا بهذه النقطة، وبعد الغداء، ذهبت كارولين لتنظر فيما إذا كان زوجها محتاجا إلى شيء. وهناك وجدته ميتا... ونستطيع أن نقول أنها اضطربت، وأنها أرسلت مس ويليامز لاستدعاء الطبيب، وهنا سننتقل إلى حقيقة لم يسبق أن عرفها أحد منكم غير مس ويليامز....

ثم التفت إلى مس ويليامز، فلما أومأت برأسها قال:

ـ والتقت مس ويليامز وهى فى طريقها إلى التليفون بمستر ميرديث، فكلفَتْه بمهمة استدعاء الطبيب وعادت مسرعة إلى كارولين لتبقى بجانبها. فماذا تظنون أنها رأت؟

وخيم الصمت الرهيب على غرفة المعمل المهجور، بينما استطرد بوارو يقول:

ـ رأت كارولين وهى تزيل بمنديلها آثار بصمات أصابعها من زجاجة البيرة، وتطبع عليها بصمات أصابع زوجها.

وشحب وجه كارلا واتسعت عينا أنجيلا وارين، وغمغم ميرديث بكلمات غامضة، وقال فيليب:

ـ ألم أقل....

ولكن ألزا جرير، أو الليدى ديتشام تململت فى مقعدها، ونظرتْ إلى مس ويليامز فى دهشة بالغة وقالت:

ـ أرأيتها حقا... تفعل هذا؟

فقالت مس ويليامز فى صوت ينم عن الاحتقار:

ـ إننى لم أتعود الكذب فى التفاهات، فكيف أكذب فى الخطير من الأمور؟

ووثب فيليب قائلا:

إن هذا يضع حدا للأمر كله، فلا داعى للمزيد من الحديث، وأعتقد يا مسيو بوارو أنك لم تفعل أكثر من أن أكَّدْتَ إدانة كارولين بطريقة لا تدع للشك مجالا....

فنظر بوارو إليه فى هدوء وقال:

من قال هذا؟

وقالت أنجيلا فى صوت حاد:

ـ إننى لا أصدق هذا... أبدا!

وراح ميرديث يشد شعيرات شاربه فى اضطراب، وظلت مس ويليامز هادئة فى مكانها تقول بثبات:

ـ هذا ما رأيته بعينى، وأقسم على ذلك أمام الله.

وقال بوارو بهدوء:

ليس لدينا طبعا أى دليل يثبت هذه الحقيقة غير كلمة مس ويليامز.

فنظرت مس ويليامز إليه بثبات وقالت:

نعم... ولكنى لم أعتد أن توضع كلمتى موضع الشك.

فأومأ بوارو لها برأسه وقال:

Looloo
www.looloolibrary.com



وأنا يا مس ويليامز لا أشك فيما تقولين، لقد رأيت فعلا ما حدث، ولهذا السبب بالذات، أي ما قامت به كارولين من إزالة بَصمات أصابعها عن زجاجة البيرة وطبع بصمات زوجها، قررْتُ عن يقين وتأكيد بأنها لم ترتكب هذه الجريمة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون هي المذنبة.

ولأول مرة قال الشاب الطويل جون رايتري، خطيب كارلا في صوت هادئ:

يهمني أن أعرف يا مسيو بوارو لماذا تقول هذا؟

فالتفت بوارو إليه وقال باسما:

ـ سوف أخبرك ماذا رأت مس ويليامز، رأت كارولين تُزيل في لهفة بمنديلها آثارَ ما على الزجاجة من بصمات، ثم تطبع عليها بصمات أصابع زوجها الميت.. وأرجو أن تستوعبوا هذه الحقيقة الهامة جدا، وهي أنها فعلت هذا بزجاجة البيرة، أليس كذلك يا مس ويليامز؟

فأومأت مس ويليامز برأسها قائلة:

نعم.. بزجاجة البيرة.

فابتسم بوارو ابتسامة المنتصر وقال:

ـ هذا مع العلم بأن التحليل الطبي أثبت بصفة قاطعة أن سم الكونين لم يكن موجودا بزجاجة البيرة، وإنما وُجدت آثاره في الكأس الموضوعة بجانبها، التي كان أمياس يشرب منها.. فما معنى هذا؟ معناه الواضح أن كارولين لم تكن تعرف الحقيقة، وإنما ظنت فقط أن الكونين موضوع في زجاجة البيرة، فهل يستطيع عاقل بعد هذا أن يصدق أنها قاتلة زوجها، برغم أنها لم تكن تعرف أين دُسَّ السم في شرابه؟



فقال فيليب بليك دهشا:

ولكن... لماذا حاولت أن....

فقاطعه بوارو بحدة :

نعم... لماذا؟ لماذا أزالت بصمات أصابعها وأصابع غيرها من الزجاجة وطبعت عليها بصمات أصابع زوجها... نعم لماذا؟ من حق كل إنسان أن يسأل، ومن واجبي أنا، أنا الباحث عن الحقيقة أن أجيب إجابة مقنعة، لا سبيل إلى الشك فيها، وهذه الإجابة هي: أنها كانت تعرف من الذي قتل زوجها، وأنها على استعداد لأن تفعل أي شيء، وأن تحتمل أي شيء، حتى تبعد التهمة عن ذلك الشخص.

وصمت بوارو برهة قبل أن يردف قائلا وهو يشيح بوجهه عن أنجيلا وارين:

ومن السهل علينا أن نعرف من هي الشخصية التي كانت كارولين على استعداد لاحتمال أي شيء من أجلها، فهل يمكن أن تكون هذه الشخصية الغالية: فيليب بليك، أو ميرديث، أو مس ويليامز، أو ألزا جرير؟ لا... لا يمكن أن يكون أحد هؤلاء أغلى على كارولين من حياتها... إذن فمن يكون؟

وصمت بوارو برهة قبل أن يوجه الحديث إلى أنجيلا وارين قائلا:

مس وارين، إذا كنت قد أحضرت معك الخطاب الذي أرسلَتْه إليك أختك بعد صدور الحكم فأرجو أن تسمحي لي بقراءته هنا.

فقالت أنجيلا بحدة:

ـ لا....

Looloo
www.looloolibrary.com

- ولكن... يامس وارين إن الأمر....

فوثبت أنجيلا قائلة:

إننى أفهم تماما ماذا تعنى، إنك تريد أن تقول أننى أنا قاتلة أمياس كريل أليس كذلك، أنا قاتلة أمياس كريل، قد حاولت أختى أن تحمينى وتتستر على. ولكننى أنكر هذا الاتهام المزعوم بكل قوة.

- الخطاب يا مس وارين.

- إن هذا الخطاب من شئونى الخاصة، لقد أُرسل لى، لا لأحد غيرى.

ونظر بوارو إلى كارلا وخطيبها الواقفين معا فى شىء من الاضطراب، وعندئذ قالت كارلا فى رجاء:

أرجو منك يا خالتى أنجيلا، أرجو منك، لماذا لا تسمحين بقراءة الخطاب؟

فقالت أنجيلا:

- عجبا يا كارلا؟ كيف تقبلين هذا؟ إنها أمك... ولا يجوز....

فانساب صوت كارلا واضحا رنانا فى الغرفة:

- نعم، إنها أمى، ولهذا السبب أطلب منك أن يُقرأ خطابها هنا، فإن هذا من حقى.

فهزت أنجيلا كتفيها، وفى بطء شديد أخرجت من حقيبة يدها الخطاب وسلمته إلى بوارو الذى قرأه بصوت مسموع للجميع، وأحسَّت كارلا فجأة بأن شخصا ما دخل الغرفة، كانت ظلالا تجمَّعت، وتجسَّدت.. وأن هذه الظلال المجسدة تنصت معها فى لهفة إلى كلمات الخطاب، وهتفت

كارلا لنفسها لاهثة الأنفاس: (إنها هنا.. أمى كارولين كريل معنا فى هذه الغرفة).

وتوقف بوارو عن القراءة بعد أن فرغ من تلاوة الخطاب، ثم قال:

إنه خطاب مدهش، أليس كذلك؟ خطاب عجيب، رائع.. ولكن الذى يلفت النظر فيه هو أنه خال تماما من أى ادعاء ببراءتها.

فقالت أنجيلا:

- لا داعى لأن تؤكد لى براءتها، لأنى أعرف أنها بريئة، وهى أيضا تعرف هذه الحقيقة البديهية، فلماذا تؤكدها لى؟

- نعم يا مس وارين، كانت كارولين تعرف تماما أنها بريئة وأنك واثقة من براءتها، بل إنك أكثر الناس ثقة بهذه البراءة، لقد كان همها فقط فى هذا الخطاب هو أن تُواسيك، وتُهدئ من أعصابك، وتُؤكد لك أنها ليست آسفة أو حزينة، وأن عليك أن تنسى كل شىء، وتعيشى حياتك فى سعادة ونجاح.

- من البديهى أن ترجو أخت لأختها كل سعادة ونجاح فى الحياة.

- نعم، ولكن لا تنسى أنها كانت لها طفلة فى الخامسة من عمرها، ومع ذلك فقد كان كل تفكيرها متَّجها إليك أنت دون طفلتها، إنها لم تفكر فى طفلتها إلا أخيرا، وهى على فراش الموت، ولم تكتب لها شيئا أكثر من أنها بريئة، أما من ناحيتك أنت، فقد كانت فى أشد حالات القلق، كانت تريد أن تؤكد لك أنها ليست آسفة، وأنها تحتمل العبء راضية (لأن على الإنسان أن يدفع ثمن ما جنت يداه) كما ذكرَتْ فى نص خطابها، إن هذه العبارة توضح كل شىء، إنها تبين مدى الآلام النفسية التى تحملَتْها منذ أن

Looloo
www.looloolibrary.com



أصابت أختها فى ساعة غضب وغيرة إصابة سبَّبت لها عاهة مستديمة، ولكن هاهى ذا الأقدار قد أتاحت لها الفرصة لدفع الثمن، ولكى تخفف عن نفسها الآلام الرهيبة ووخز الضمير، وأنا أستطيع أن أؤكد أن كارولين بعد أن دفعت هذا الثمن أحست بسكينة النفس، وهدوء البال، وراحة الضمير، بل أحست بلون من السعادة الروحية لم يسبق لها مثيل فى حياتها. لقد كانت تعتقد أنها دفعت ثمن الذنب الذى ارتكبَتْه فى حق أختها. ولهذا احتملت إجراءات المحاكمة فى صبر واستسلام ورضاء. كان الناس يظنون أنه استسلام المجرم لمصيره، وأنا أقول كما سأبيِّن لكم أنه استسلام الإنسان لراحة الضمير.

وصمت بوارو برهة قبل أن يستطرد قائلا:

والآن سأذكر لكم تسلسل الأحداث وانطباقها على الحقائق، واتفاق بعضها مع بعض وتناسقها التام مع المبادئ البديهية لعلم النفس.. فنبدأ أولا بحادثة بسيطة وقعت فى مساء اليوم السابق على المأساة.. تلك هى حادثة المشاجرة الصبيانية التى وقعت بين أنجيلا وأمياس بشأن الالتحاق بالمدرسة.. لقد ألقت أنجيلا على أمياس بثقالة ورق، ودعت عليه دعوات سيئة، ثم انطلقت باكية إلى غرفتها، لقد أعاد هذا المنظر، منظر إلقاء ثقالة الورق على أمياس إلى ذهن كارولين ذكريات الحادث الذى أصابت فيه أختها بثقالة ورق إصابة كادت أن تكون قاتلة، وقد صاحت أنجيلا فى أمياس أنها تتمنى لو تراه ميتا، وفى ضحى اليوم التالى ذهبت كارولين إلى ثلاجة القصر لتأخذ منها زجاجة مثلوجة لزوجها، وهناك وجدت أنجيلا واقفة وفى يدها زجاجة، وعلى وجهها (أمارات من ارتكبَتْ ذنبا)



وهذا هو التعبير الذى ذكرَتْه مس ويليامز فى تقريرها، وكانت مس ويليامز تقصد من هذا التعبير شعور أنجيلا بخطئها فى الهرب منها طوال فترة الصباح، ولكن كارولين تذكرت فيما بعد (أمارات الشعور بالذنب) هذه، وفهمَتْ منها شيئا آخر... نعم، لا تنسوا أن أنجيلا اعتادت أن تداعب أمياس وتضع فى شرابه أشياء مرة المذاق.. وهكذا أخذَتْ كارولين زجاجة البيرة المثلوجة، ومضَتْ بها إلى زوجها فى حديقة البحر، وسكبَتْ منها فى الكأس الموضوعة على منضدة بجانبه، وشرب هو الكأس فى جرعة واحدة، وتأفف من مذاقها قائلا أن كل شىء فى فمه مر هذا اليوم، ولكن كارولين لم تشك فى شىء عندئذ.. ولكنها بعد أن اكتشفَتْ موت زوجها عقب طعام الغداء شكَّتْ فى الأمر، بل أيقنَتْ أنه مات مسمَّما، ولكنها هى لم ترتكب الجريمة، فمن إذن ارتكبها؟ وتذكرت كل شىء فى لحظة.. تذكرت رغبة أنجيلا فى رؤية أمياس ميتا، تذكرت (أمارات الشعور بالذنب) على وجهها وهى واقفة بجانب الثلاجة تعبث بالزجاجات، ولكن لماذا فعلت الصبية هذا؟ لا شك أنها لم تكن تقصد أن تقتله، لعلها أرادت فقط أن تُغيظه، أن تجعله يمرض.. أو أنها قتلَتْه فعلا من أجلها هى.. من أجل كارولين؟ مهما يكن السبب، فقد كادت هى، وهى فى مثل هذه المرحلة من العمر أن تقتل أختها، فلماذا لا تفعل أنجيلا هذا أيضا؟ حسنا، يجب إذن أن تحمى أنجيلا بأى ثمن، لقد أمسكَتْ الفتاة بالزجاجة التى دَسَّت فيها السم، فيجب إذن أن تزيل عن الزجاجة كل آثار للبصمات.. إنها لم تكن تزيل بصماتها هى، وإنما بصمات أنجيلا أيضا، وهو المهم... ثم ماذا أيضا؟ يجب أن تجعل كل إنسان يعتقد أن أمياس مات

Looloo
www.looloolibrary.com



منتحرا. وإنها لم تفكر فى تلك اللحظة أن الناس من الناحية النفسية لن يصدقوا انتحار أمياس، إن كل همها كان مركزا فى إنقاذ أنجيلا بأى ثمن، وهكذا طبعت بصمات أصابع زوجها على الزجاجة، وكانت تعمل هذا كله بسرعة واضطراب وحذر، وهى ترهف السمع هنا وهناك. وإذا نحن نظرنا إلى الموضوع من هذه الزاوية أدركنا أن كل شىء بعد ذلك يتفق... أدركنا سر استسلام كارولين أثناء المحاكمة مع الإصرار على براءتها، وسر قلقها الشديد على أنجيلا، وسر رغبتها فى إبعادها فورا عن مسرح المأساة إلى الريف، ثم سر إصرارها على إبعادها خارج البلاد خوفا من أن تنهار أعصاب الفتاة وتعترف بكل شىء.

●●●



(11)

الحقيقــة العجيبــة

∞

واستدارت أنجيلا وارين نحو الجميع، ثم قالت بصوت حاد وعينين متألقتين بالغضب:

إنكم جميعا أغبياء حمقى، ألا تعرفون أنى لو كنت المذنبة لاعترفت بالحقيقة ولما تركت أختى الحبيبة تتحمل الوزر عنى!

فقال بوارو:

ولكنك عبثت فعلا بمحتويات زجاجة البيرة التى حملتها كارولين إلى أمياس!

ـ أنا؟ ربما.. فإنى لا أذكر تماما، ولكن لا... لقد تذكرت الآن فقط... عجبا، لقد عبثت بمحتويات إحدى الزجاجات حقا، ولكنى لم أضع فيها سما، وإنما هذه المادة التى سبق أن وضعتها فى شراب أمياس أكثر من مرة، إنها مادة لا تضر، وأذكر أنها تسمى (مصيدة القطط) لأن رائحتها تجذب القطط، وأذكر الآن حقا أنى ذهبْت فى الصباح إلى منزل مستر ميرديث وتسللت إلى هذه الغرفة عن طريق النافذة واختلست كمية من هذه المادة.

فقال ميرديث:

ـ آه... عندما شعرْتُ كأن قطة تدخل هذه الغرفة... صباحا!

Looloo
www.looloolibrary.com



فقال بوارو:

ـ إن الذى جعلك تشعر بوجود قطة بالذات هو تشمُّمُك لرائحة هذه المادة، ما اسمها؟

ـ فاليريان....

ـ نعم، إن لك حاسة شم قوية، وقد أوحت لك هذه الرائحة بأن إحدى القطط هى التى تسللت من فتحة النافذة، وهى فتحة ولا شك كانت كافية لدخول طفلة منها....

فقالت أنجيلا:

ـ نعم... أذكر أنى دخلت من فتحة النافذة بعد أن رفعت المصراع قليلا، وعدت إلى القصر من طريق آخر. وهذا يفسر (أمارات الشعور بالذنب) التى رأتها مس ويليامز وأختى كارولين على وجهى بعد أن أغلَقْتُ زجاجة البيرة.

وتوقفت أنجيلا برهة ثم قالت:

ولكنى تذكرت الآن شيئا آخر، شيئا هاما جدا، تذكرت أننى لم أجد الفرصة الكافية لأضع المادة فى الزجاجة فى ذلك اليوم، لأننى ما كدت أحملها من الثلاجة لأعبث بها حتى أقبلَتْ مس ويليامز وأختى كارولين، نعم، أُقسم أنى لم أعبث فى ذلك اليوم بمحتويات أية زجاجة!

ثم أردفت بصوت هادئ وهى تتنقل بنظراتها من وجه إلى آخر:

إننى لم أقتل أمياس كريل، لاعمدا، ولا نتيجة مداعبة ثقيلة... ولو أنى فعلت هذا لاعترفت بكل شىء.



وقالت مس ويليامز:

ـ طبعا يا عزيزتى، لن يتهمك بقتل أمياس إلا كل أحمق غبى ثم نظرت إلى بوارو فى تحد وغضب.

وابتسم بوارو وقال:

إننى لست غبيا، ولا أحمق، ولهذا لا أتهم أنجيلا بارتكاب هذه الجريمة لأنى أعرف عن يقين من قتل أمياس كريل!....

ثم صمت برهة وأردف قائلا:

ـ من الخطر دائما أن نقبل بعض التصرفات على أنها حقائق ثابتة غير قابلة للشك، بينما هى فى الواقع أبعد ما تكون عن الحقيقة، ولنأخذ، مثلا، الموقف فى قصر آلدربرى... إنه موقف الصراع وبداهة بين امرأتين من أجل رجل واحد... ولقد تقبلنا ببساطة وبداهة هذه الحقيقة، حقيقة عزم أمياس كريل على هجر زوجته والزواج من ألزا جرير، وتلك إحدى الحقائق الخادعة التى ليس فيها من الحقيقة إلا اسمها، ولهذا أقول أن أمياس لم يكن عازما أبدا على هجر زوجته أو الانفصال عنها.

وصمت بوارو برهة، وراح يطوف بنظراته على وجوه الجميع، قبل أن يستطرد قائلا:

كان أمياس يجرى وراء النساء، ويظل مفتونا بالواحدة منهن طالما كانت نزوة الحب العابرة تربط بينهما، فإذا خمدت هذه النزوة نسى كل شىء عن صاحبته هذه ليبحث عن غيرها، وهكذا.. وكانت غرامياته تدور حول نوع معين من النساء المجربات، النساء اللائى يعرفن حقيقة العاطفة

Looloo
www.looloolibrary.com



المتقلبة التي تجيش في صدر هذا الفنان، ولهذا لم تكن إحداهن تنتظر منه الكثير.. كل واحدة منهن كانت تعرف أن علاقته بها مجرد نزوة طارئة، لن تلبث حتى تزول، ولكن ألزا كانت تختلف... لم تكن امرأة... وإنما كانت أقرب إلى طفلة، كانت فتاة قليلة التجربة، عديمة الخبرة أو تكاد، وكما شهد الجميع كانت مخلصة في حبها لأمياس، مفتونة به، متفانية فيه، واثقة منه. إنها قد تكون في نظر الجميع جريئة، مستهترة في بعض تصرفاتها، صريحة أكثر مما ينبغي، لا يهمها أحد، ولا تهتم بغير رغباتها. قد تكون هذه كلها بعض صفاتها، ولكن المؤكد أنها أحبّت أمياس حبا عجيبا، حب الأنثى لأول رجل، حب الفتاة لفتى الأحلام. وكان تعتقد بل توقن، لفرط استغراقها في الحب أنه يبادلها هذه العاطفة الجبارة بمثلها، كانت تؤمن إيمانا عميقا أن هذا هو حب الحياة وحب العمر كله... كانت واثقة أنه دون أن تطلب منه سيهجر زوجته من أجلها.

ومرة أخرى صمت بوارو برهة، قبل أن يستأنف حديثه قائلا:

ولكن، قد يتساءل أحدكم: لماذا تركها أمياس تعيش في هذا الوهم الكبير؟ لماذا لم يحاول أن يصارحها بالحقيقة؟ الإجابة على هذا هي: الصورة! إن هذه الإجابة قد تبدو للبعض غريبة شاذة، غير معقولة.. ولكنها لن تكون كذلك لمن يعرف نفسيّة الفنانين، إن الفنان الأصيل الموهوب يقدم فنه على كل شيء، وهكذا كان الحال مع أمياس. كانت اللوحة في نظره هي كل شيء، ونحن نستطيع أن نفهم الآن معنى حديث أمياس كريل مع مستر ميرديث بليك عندما ربت كتفه وقال



ضاحكا: (اطمئن يا صديقي، إن كل شيء سينتهي على خير..). أرأيتم؟ كان كل شيء في نظر أمياس بسيطا، سهلا، ينتهي بالخير.. إنه كان مشغول برسم لوحة يعتبرها من أعظم اللوحات التي رسمَها في حياته، وأنه لن يدع غيرة امرأتين تعوقه عن إتمام هذه اللوحة، اللوحة التي يعتبرها أعظم شيء في حياته.

وارتسمَتْ ابتسامة خفيفة على شفتي بوارو، وهو يستطرد قائلا:

ـ لو أن أمياس صارح ألزا بحقيقة مشاعره نحوها، أعني لو أنه عاملها كما كان يعامل غيرها من النساء، يعيش مع الواحدة منهن أسبوعا أو بضعة أسابيع ثم يهجرها، إذن لثارت عليه، وأبت أن تجعله يتم الصورة.. اللوحة.. العمل الفني الذي كان يراه أهم شيء في حياته يومذاك. ومن المحتمل جدا أنه في غمرة حماس حبه لها في أول الأمر قد حدثها عن الزواج، وعن هجره لزوجته، وليس هو أول عاشق يخدع حبيبته الفتاة بالحديث عن الزواج، أو لعله ترك ألزا تعتقد في قرارة نفسها أنه يحبها هذا الحب الذي يجعله في النهاية يضحّي بزوجته وابنته من أجلها. فماذا يهمه؟ لتعتقد ما يشاء لها الحب أن تعتقد، ولتظن ما يريد لها الهوى من الظنون، إنه لن يحفل بما تعتقد، وبما تظن.. وإنما هو يحفل بشيء واحد فقط، ألا وهو إتمام اللوحة بأي ثمن. وكان يُعزّي نفسه في غمرة هذه المحنة بأن الأمر كله لن يحتاج إلى أكثر من يومين أو ثلاثة، ثم ينتهي كل شيء على خير كما قال لميرديث، نعم، ينتهي كل شيء في رأيه على خير، حين يصارح ألزا بحقيقة مشاعره، حين يقول

Looloo
www.looloolibrary.com

لها أن كل شىء بينهما قد انتهى، حين يؤكد لها بأنه لا يستطيع أن يهجر زوجته وابنته وكلنا يعرف أنه رحمه الله كان رجلا مستهترا بعواطف النساء، ولكن ينبغى ألا ننسى.... وصمت بوارو فترة وجيزة قبل أن يردف قائلا:

إنه حذَّر ألزا فى أول علاقته بها من نفسه، لقد صارحها بحقيقته وذكر لها أى رجل هو، ولكنها أبت أن تأخذ هذا التحذير مأخذ الجد، واندفعت إلى قدرها المقدور بكل عواطفها. واندفعت تلقى بنفسها بين ذراعى رجل يرى المرأة لعبة بين يديه. وإذا أنت سألْتَه عن هذا، لقال لك ضاحكا أن ألزا شابة صغيرة، إنها لن تلبث أن تفيق من صدمة هذا الحب، لكى تبحث عن حب آخر وهكذا، ذلك هو أمياس، وتلك هى آراؤه عن النساء.

- ولكن زوجته كارولين كانت المرأة الوحيدة التى يحبها من صميم قلبه، ولا يطيق الانفصال عنها إلى الأبد، وكان حبه لها يزداد، وتقديره لشخصيتها يتضاعف كلما تسامحت معه، وصبرَتْ على تصرفاته، وقدّرَتْ الدوافع التى تجعله يجرى بين الحى والآخر وراء هذه المرأة وتلك، ثم يعود إليها نادما مستغفرا! وكان أثناء رسم اللوحة مطمئنا من ناحيتها، كان يعرف أنها لأجله ستصبر على هذا الوضع الشاذ يومين أو ثلاثة حتى يفرغ من رسم اللوحة، وهذا هو سر ثورته وغضبه على ألزا حين أحرجت مركزه بحديثها عن الزواج أمام زوجته. لقد وجد نفسه فجأة فى أصيل اليوم السابق على المأساة فى موقف لا يحسد عليه، وجد نفسه بين ألزا وزوجته. فهو إذا أغضب ألزا وطردها من

القصر فإنه لا يستطيع أن يُتم اللوحة، ومن ثم تضيع كل جهوده فيها سدى.. إذن ماذا يفعل؟ لم يكن أمامه إلا أنه يعتمد على تسامح زوجته، وإلى أن يؤلمها مرة أخرى، ثم يبيّن لها حقيقة الموقف بعد يوم أو يومين، هكذا كان أمياس يفكر، وهكذا كان يحل مشاكله بمثل هذه السهولة والبساطة.

ولكنه فى مساء اليوم نفسه، شعر بالقلق على كارولين، لا على ألزا، ولعله ذهب إلى غرفتها فى المساء ليوضح لها الأمر، فأبت أن تحدثه... وأيا كان الأمر، فإنه بعد ليلة من القلق والهم انفرد بها فى غرفة المكتبة عقب طعام الإفطار، وصارحها بالحقيقة... صارحها بأنه لم يعد يحب ألزا، وأن شعوره نحوها لا يزيد عن شعوره نحو النساء الأخريات، مجرد نزوة عابرة، وأنه لن يتردد فى ترحيلها عن القصر بعد أن يفرغ من رسم اللوحة، أى بعد يوم أو اثنين على الأكثر. ولا شك أن كارولين أجابت عليه عندئذ هاتفة فى نفور وغضب: (هكذا أنت دائما مع نسائك، لسوف أقتلك يوما) إن هذه العبارة قد وضعَتْ ألزا فى مستوى (نسائه) السابقات. ومع ذلك كانت كارولين غاضبة منه مشمئزة من تصرفاته، تعتقد أنه اشتد فى قسوته على الفتاة الغافلة، ولما رآها فيليب بعد ذلك فى الصالة، أعنى كارولين، وسمعها تقول لنفسها فى ذهول: (يا للقسوة) فإنما كانت تُعبّر عن قسوة أمياس على ألزا، لا عليها هى.

أما كريل، فقد غادر المكتبة، ورأى ألزا فى الشرفة مع فيليب بليك، فطلب منها، بخشونة، أن تمضى معه إلى حديقة البحر لتجلس فى

Looloo
www.looloolibrary.com

الوضع المطلوب، حتى يفرغ من إتمام اللوحة، ولكن الشيء الذى لم يكن يعرفه هو أن ألزا كانت جالسة تحت نافذة المكتبة من الخارج، وأنها سمعت وعرفت كل شيء. وإن ما كتبته فى تقريرها وما تحدثت به فى شهادتها أثناء المحاكمة لم يكن الحقيقة كلها.

ومرة أخرى صمت بوارو برهة، قبل أن يستأنف تحليله للموقف قائلا:

- ويمكنكم أن تتصوروا الصدمة التى أصابتْها حين تَبيّنت الحقيقة.. حقيقة شعور أمياس نحوها.. وكانت فى اليوم السابق على المأساة، أعنى زيارتها مع الجميع لبيت ميرديث بليك قد وقفتْ تتحدث معه خارج باب هذه الغرفة بعد أن فرغ هو من محاضرته عن هوايته وقد ذكر ميرديث أنه كان واقفا يحادثها وظهره إلى باب الغرفة، ومن ثم أمكنها أن ترى كارولين وهى تختلس سم الكونين من الزجاجة، وقد اعترفت هى بذلك، اعترفت أنها رأت كارولين وهى تأخذ كمية من السم من زجاجة الكونين.. ولكنها لم تقل شيئا لأحد فى تلك الليلة، ولعلها لم تكن تعرف ماذا أخذت كارولين، أو لعلها عرفت، ولكنها ظنّت أن كارولين أخذت هذا السم لتنتحر به، وأيا كان الأمر، فقد فكرت فى هذا السم وهى جالسة تنصت إلى الحقيقة تحت نافذة المكتبة. فلما طلب منها أمياس بعد ذلك أن تذهب معه إلى حديقة البحر، استأذنت منه قائلة أنها ستصعد لتأتى بصديريتها الصوفية لتحتمى بها من برد هواء البحر. وقد صعدت لا لتأتى بالصديرية فحسب، وإنما لتظفر بكمية الكونين من غرفة كارولين، والنساء عادة يعرفن بالغريزة المكان الذى

تخفى فيه غيرهن من النساء بعض الأشياء، وهكذا لم تجد ألزا صعوبة فى العثور على زجاجة الكونين فى درج خزانة ملابس كارولين، وحتى لا تترك بصمات أصابعها على الزجاجة، أخذت الكمية بطريقة (الشفط) فى خزان قلم حبر، ثم هبطت مسرعة إلى أمياس، وذهبت معه إلى حديقة البحر، وانتهزت أول فرصة ووضعت السم فى كأس البيرة، الساخنة، دون أن يراها، وشرِب هو الكأس كعادته فى جرعة واحدة.

وفى نفس الوقت كانت كارولين مضطربة بسبب قسوة زوجها على ألزا، فلما رأتها تعود إلى القصر لتحضر معطفها الصوفى الأحمر أسرعت إلى زوجها فى حديقة البحر، وراحت تُعنّفه على قسوته، وتطلب منه أن يترفّق بالفتاة المسكينة، وأن يقطع صلته بها تدريجيا حتى لا يصدمها وهى فى أول عهدها بالحياة، ولكنه أجاب عليها بعنف بأن (كل شيء قد انتهى.. وأنها لا بد أن ترحل فى أسرع وقت). وفى تلك اللحظة سمعا وقع أقدام تقترب، أقدام فيليب وميرديث بليك، فاضطربت كارولين، وخرجت إليهما تحاول الابتسام قائلة أنها كانت تتناقش مع زوجها فى موضوع إلحاق أنجيلا بالمدرسة. وبطبيعة الحال ظن الأخوان، ولهما العذر، أن المناقشة أو المشاجرة كانت خاصة بموضوع أنجيلا، وأن قول أمياس عن انتهاء كل شيء، والرحيل فى أسرع وقت، كان يقصد به أنجيلا لا ألزا طبعا. وعندئذ أقبلت ألزا وفى يدها المعطف الصوفى الأحمر، هادئة، باسمة، واستأنفتْ جلستها فى الوضع المناسب.

Looloo
www.looloolibrary.com



وصمت بوارو برهة ليلتقط أنفاسه قبل أن يعود إلى الحديث قائلا:

ـ كانت ألزا تعتمد، ولا شك، على أن تهمة قتل أمياس سوف تقع فى النهاية على كاهل كارولين، وذلك عندما يعثر المسؤولون على زجاجة الكونين فى غرفتها وعليها بصمات أصابعها. والعجيب أن كارولين ضاعفت من الخطر المُحدق بها حين أحضرت بنفسها زجاجة البيرة المثلوجة، وصبّت منها فى كأس زوجها، وجرع هو الكأس دفعة واحدة كعادته ثم تأفّف وقال: (كل شىء فى فمى اليوم مر..). فما معنى هذا؟

معناه الواضح أن شيئا آخر كان مرا فى فمه قبل هذه الكأس، وماذا يكون هذا الشىء غير الكأس الأولى التى قدمتْها ألزا له مسمّمة بالكونين، وقد جعل هذا السم بطىء المفعول، كما يقول ميرديث، لسان أمياس مرا، وأخذ كل شىء يتّسم بالمرارة، وقد ذكر فيليب فى تقريره أن أمياس كان يترنح قليلا وهو يعود للعمل بعد عودة ألزا بالمعطف الأحمر، وظن أنه أسرف فى الشرب، والتمس له العذر بسبب المشكلات النسائية التى يعانيها، أما الحقيقة وأما السبب الحقيقى فى هذا الترنح، فهو أن مفعول الكونين كان قد بدأ يسرى فى جسمه....

وهكذا جلستْ ألزا فى الوضع الخاص على سور الحديقة، ولكى تجعله لا يشك فى الأمر إلا بعد فوات الفرصة راحت تثرثر معه فى مرح مُصطنع عن المستقبل، وعن شهر العسل فى إسبانيا، وعن حفلات مصارعة الثيران التى تنوى أن تشاهدها معه، وقد سمع ميرديث طرفا من هذا الحديث وهو جالس فى الهضبة المشرفة على الحديقة.. وقد



لوّحتْ ألزا إليه بذراعها، وبذلت كل جهدها لتبدو طبيعية فى تصرفاتها.

أما أمياس الذى كان يكره الاعتراف المرض، فقد ظل يواصل الرسم بعناد برغم شعوره العنيف بتصلب عضلاته، وكان،كما قال، يظن الأمر بوادر روماتيزم عضلى.. فلما دق جرس الغداء، استلقى على المقعد الخشبى المستطيل متهالكا، وكان المسكين عندئذ قد شُلّ تماما بحيث أصبح عاجزا عن طلب النجدة.. وأعتقد أن ألزا فى تلك اللحظات أسرعت وأفرغت بقية قطرات السم من خزانة قلم الحبر فى كأس البيرة، وذلك قبل أن يهبط ميرديث من الهضبة ويصل إلى باب الحديقة لكى يصحبها معه إلى القصر للغداء.. وقد تخلصَتْ من خزان قلم الحبر أثناء سيرها فى الممر حيث داست عليه بقدمها.. أما أمياس، فنحن لا ندرى ماذا كان شعوره فى اللحظات الأخيرة: هل عرف الحقيقة؟ هل داخله الشك؟ المهم أنه أثبت أصالة فنه، وروعة عبقريته فى اللمسات الأخيرة التى رسم بها العينين فى اللوحة.

ثم أشار بوارو إلى اللوحة المعلقة فى غرفة المعمل، وأردف قائلا:

انظروا إلى هاتين العينين وتأملوهما بإمعان.. لسوف ترون أن أمياس رسمهما بصدق غريزى، رسمهما وهو لا يشعر أنه رسم عينى قاتلة، كانت ترقب ضحيتها وهو... يموت!



Looloo
www.looloolibrary.com



فى صباح اليوم التالى، فوجئ قراء الصحف فى طول البلاد وعرضها بنبأ انتحار الليدى ديتشام، وباعتراف شامل يحمل توقيعها عن الجريمة التى ارتكبتْها... وقد ختمتْ اعترافها بقولها:

(لقد غفلتْ عنى عدالة الأرض، ولكن بعد ستة عشرة عاما أمسكت بتلابيبى عدالة السماء.. حقا إن عين الله ساهرة، لاتغفل، ولا تنام).



Looloo
www.looloolibrary.com

Looloo

Digitally signed by Looloo
DN: cn=Looloo,
o=www.looloolibrary.com,
ou,
email=looloolibrary@looloolibrary.com, c=EG
Date: ٢٠١٥.٠٧.١٣ ٢٢:١٧:٤٦ +٠٢'٠٠'



أجاثا كريستي

ولدت أجاثا كريستي Agatha Christie في عام 1890 من أب أمريكي وأم إنجليزية، عاشت في بلدة (ساوباولو) معظم طفولتها..

ففي قصصها ورواياتها كما في مسرحياتها نجد ذلك (الكم) الهائل من (الألغاز) و(الحبكات الغامضة) سواء كان ذلك في البناء القصصي أو المعمار الدرامي أو في الحوار أو الشخصيات، بل حتى في اختيار مواقع الأحداث التي غالباً ما تكون مشوقة، أنهار لها تاريخ.. وفي العادة تلجأ الكاتبة إلى تكنيك قصصي يستند إلى (الحيلة أو الخدعة) كأسلوب إثارة وتشويق مفعم بالغموض..

Design 010 65086008

9789777400190



دار الحياة
للنشر والتوزيع